قَد أُكْمِلْ

ما لا تخبرك به أغلب الأديان

كاري شميدت

حقوق الطبع والنش 2025 من خلال In The Gospel Publishing

جميع آيات الكتاب المقدس مأخوذة من الترجمة سميث وفاندايك.

z

كل الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب أو تخزينه في نظام استرجاع أو نقله بأي شكل من الأشكال أو عن طريق أي وسيلة - إلكترونية أو ميكانيكية أو تصويرية أو تسجيلية أو خلاف ذلك - دون الحصول على إذن مكتوب من الناشر، باستثناء اقتباسات موجزة في المراجعات المطبوعة.

المقدمة ---------- 3

الفصل الأول: أنتَ أكثر من مجرَّد جسد ---------- 5

الفصل الثاني: الديانتان الوحيدتان في العالم ---------- 9

الفصل الثالث: معرفة إلى أين أنت ذاهب ---------- 17

الفصل الرابع: عيب خلقي ---------- 20

الفصل الخامس: الطريقة الوحيدة المقبولة لسداد الديون لله ---------- 25

الفصل السادس: هل يمكنني الحصول على بديل؟ ---------- 31

الفصل السابع: البديل المعجزي الوحيد الذي اختاره الله ---------- 34

الفصل الثامن: سداد الديون بالكامل ---------- 38

الفصل التاسع: أعظم هدية ---------- 43

الفصل العاشر: الإيمان بالمسيح ---------- 47

الخاتمة ---------- 54

المقدمة

إن كان الله مستعد للجلوس معك بصورة شخصيَّة وأن يسمح لك بالتعبير عن أسئلتك، وأن تفكِّر في شكوكك، وأن تطرح أي تحدٍ له—فهل تقبل عرضه؟ هل تكون مستعدٌ للتأكُّد والتحقُّق من ادعاءاته وأن تفهم مقاصده؟ هل تكون على استعداد لتصديقه والإيمان به؟

يا صديقي، لقد وجه إليك دعوة كهذه. في إشعياء 1: 18 "**هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ، يَقُولُ الرَّبُّ. إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقِرْمِزِ تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ. إِنْ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوفِ.**" يقول الله شخصيًا "**هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ**"، فإنَّ الله لا يخاف من أسئلتك ولا يفاجأ بشكوكك. في الواقع، العكس تمامًا هو الصحيح. إنَّه على دراية كاملة بكل تفاصيل حياتك، ومع ذلك، يدعوك إلى الاقتراب منه شخصيًا والتفاهُم معه من خلال أسئلة حياتك.

أدعوك إلى القيام بذلك من خلال هذا الكتاب القصير. ابحث عن مكان هادئ، وافتح قلبك، وتأمَّل رسالة كلمة الله - وهي رسالة مخفَّفة ومشوَّهة وحتى منحرفة بواسطة أنظمة دينية من صنع الإنسان، لكنها بسيطة وقوية للقلب البشري.

كما ترى، هناك رسالة مذهلة في الكتاب المقدس، رسالة مفرحة سارة مذهلة ذات آثار لا تصدَّق على حياتك، ومع ذلك لن تجدها في منابر معظم الكنائس أو في صفحات معظم الكتب الدينية. إنها رسالة مفهومة لطفل صغير لكن العديد من البالغين الكبار لم يفهموها. إنَّها رسالة يمكن التحقُّق منها بالعقل الذكي لكن لا يمكن قبولها إلا بالإيمان البسيط.

بصراحة، يمكن أن تغيِّر حياتك إلى الأبد.

إنَّها الرسالة الأكثر أهمية التي ستفكِّر فيها على الإطلاق. إنَّها حرفيًا مسألة حياة أو موت.

هل يمكنك تخصيص بضع دقائق لفهم هذه الرسالة؟

لا أعرف أين تجد هذا الكتاب الصغير أو كيف وصل إليك، لكنَّني لا أعتقد أنه بالصدفة. ربما تبحث عن بعض الإجابات حول الحياة. ربما تكون متشككًا في الدين ذو الشكل أو النمط النظامي، ولكنَّك فضولي إلى حد ما بخصوص الحق والله.

الآن، أنت تعلم أنَ هذه الحياة تتضمَّن أكثر من مجرد الوقت، وتعرف في قلبك أنَّك أكثر من مجرَّد جسد! يجب أن يكون هناك هدف - سبب لكل شيء. يجب أن يكون هناك أمل. يجب أن يكون هناك أكثر من

مجرَّد ولادة وحياة وموت ودورة تطوُّرية لا نهاية لها تتَّجه عشوائيًا إلى لا مكان. يجب أن تكون أنت كشخص أكثر قيمة من ذلك، ويجب أن يكون مستقبلك أكثر من ذلك!

في أعماقك، أنت تدرك هذه الأشياء لأنَّها مكتوبة في قلبك - محفورة في ضميرك - مثل خيط منسوج بعمق، من المستحيل إزالته. هذه الحقائق هي جزء من جيناتك الروحية. أنت تعلم أنَّك خُلقت لأنَّ عالمك يظهر تصميمًا ذكيًا. أنت تعلم أن خالقك يجب أن يكون صالحًا لأنه خلق الكثير من الأشياء الصالحة. ومع ذلك، فأنت تعيش في عالم مليء بالألم والمشاكل والأسئلة والشكوك. نحن نعيش في عالم حيث أعطانا الله معلومات كافية لنعرف أنَّه موجود، ولكن في أعماقنا، نتوق جميعًا إلى المزيد. نحن نعلم أنَّ هناك المزيد، والله يعدنا بإعطائنا المزيد إذا اخترنا نطلبه ونبحث عنه.

هل أنت على استعداد للحظة للتحقيق والتأمُّل في إمكانية وجود الله حقًا وأنه يهتم بك؟ هل أنت على استعداد لرؤية أدلة موثوقة والتفكير في ما قد يعنيه ذلك لحياتك؟

ماذا لو كانت استنتاجاتك حول الحياة والموت والخلود مبنية على معلومات خاطئة؟ ماذا لو كانت النسخة أو الطريقة التي رفضتها عن الله أو عن يسوع نسخة زائفة؟ ماذا لو كان هناك المزيد عن الله لم يتم إخبارك به أبدًا؟

افترض للحظة أن هناك إلهًا حقًا. لنفترض أنَّه خلقك ويحبَّك بشدة. تخيَّل أنَّ لديه غرضًا أبديًا كاملاً لك، ولكنك الآن رهينة لعدو قاسٍ لا يمكنك رؤيته، وهو مصمِّم على تدميرك. تخيَّل أنَّ هذا الإله المحب في إرسالية إنقاذ لإنقاذك، وكل هذا يحدث خلف الستار في حياتك - خلف الجدار المرئي لوجودك اليومي. إنَّه غير مرئي ولكن محسوس بعمق. ربما لم تفكِّر في الأمر ولو للحظة، والآن حان الوقت للتفكير بعمق أكبر.

إذا كان بوسعك أنْ تعرف على وجه اليقين أين ستقضي أبديتك - إذا كان بوسعك أن تتخلَّص إلى الأبد من كل مخاوفك - إذا كان هذا الإله المحب المذهل يطرق بابك الآن، ويعرض خلاصك من كل هذا، فهل تسمح له بالدخول؟ هل ستمنحه حتى فرصة؟

ألا ترغب في معرفة هذا الإله؟

إذا كانت محبة الله مهمة بالنسبة لك، فكل ما أطلبه هو أن تمنحه فرصة للتواصل مع قلبك من خلال صفحات هذا الكتاب.

استمر في القراءة - أعتقد أنك ستحب هذه القصة!

الفصل الأول

أنتَ أكثر من مجرَّد جسد

قد جلس أمامي على المنضدة وقد اعترف بصراحة أنَّه للمرة الأولى في حياته والتي مدتها خمسين عامًا، كان يبحث. "في السنوات الثلاث الماضية، انتقلت من كوني ملحدًا إلى كوني مؤمنًا. لقد توصَّلت إلى استنتاج، مع كل ما حدث في حياتي من خير وشر، إنَّه لا يوجد سبب يجعلني أعيش حياة جيدة إلى هذا الحد. لقد بدأت أؤمن بالله".

كان مديرًا لمطعم كنت أحب زيارته، وفي يوم من الأيام شعرت برغبة في تعريفه بالرسالة التي تحملها بين يديك. كانت هذه هي المحادثة الثالثة التي دارت بيننا، وللمرة الأولى في حياته، أدرك أنَّ الحياة لابد وأنْ تكون أكثر من مجرَّد مرور الوقت وسلسلة لا معنى لها من الظروف والأحداث. اعترف بأنَّ لديه أسئلة ويأمل أنْ تكون الحياة تحوي أكثر مما يفهمه بعد.

عندما انتهت محادثتنا، سألته بوقار عما إنْ كان بإمكاني الاستمرار في الرد على أسئلته ومتابعة هذه الموضوعات معه. فماذا كانت إجابته؟ "بالتأكيد، ما دامت لا تمانع أنت أنْ أسألك عنها!"

ومن ثم وعدته بأن أعطيه الكثير من "الغذاء للفكر"، ووعدته بأن أدعم تلك الأفكار بمراجع من كلمة الله حتى يتمكَّن من التحقُّق منها بنفسه.

وبنفس الروح، أود أن أطلب منك أنْ تفكِّر في هذه الحقيقة المهمة الأولى بينما نقوم بهذه الرحلة معًا.

أنت أكثر من مجرد جسد!

على عكس رسالة الثقافة الشعبية، فأنت تعلم في أعماق قلبك أن هناك ما هو أكثر بداخلك من مجرَّد لحم ودم ومواد بيولوجية تطوَّرت بطريقة عشوائية. هناك ما هو أكثر بكثير داخلك من كونك تحلق وتستحمَّ وترتدي ملابسك كل صباح!

قال يسوع بهذه الطريقة، "**اَلْحَيَاةُ أَفْضَلُ مِنَ الطَّعَامِ، وَالْجَسَدُ أَفْضَلُ مِنَ اللِّبَاسِ.**" (لوقا 12: 23). مرة أخرى، قال الله في كلمته، "**وَإِلهُ السَّلاَمِ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ بِالتَّمَامِ. وَلْتُحْفَظْ رُوحُكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدُكُمْ كَامِلَةً بِلاَ لَوْمٍ عِنْدَ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.**" (1 تسالونيكي 5: 23). في (يعقوب 2: 26) يقول الله، "**لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْجَسَدَ بِدُونَ رُوحٍ مَيِّتٌ، هكَذَا الإِيمَانُ أَيْضًا بِدُونِ أَعْمَال مَيِّتٌ.**". في (2 كورنثوس 4:

16)، يميز الله بين "الإنسان الخارجي" (جسدنا) و"الإنسان الداخلي" (نفسنا وروحنا): "**لِذلِكَ لاَ نَفْشَلُ، بَلْ وَإِنْ كَانَ إِنْسَانُنَا الْخَارِجُ يَفْنَى، فَالدَّاخِلُ يَتَجَدَّدُ يَوْمًا فَيَوْمًا.**"

أكثر من مجرد جسد - لماذا هذا مهم جدا؟

حسنًا، أولا، هذا يعني أنَّ لديك مستقبلاً! وهذا يعني أنَّ لديك أكثر من مجرَّد الموت لتنتظره فلديك حياة بعد الموت. تأمَّل في الأمر. إنْ كنت مجرَّد جسد، فكل ما عليك أن تتطلَّع إليه حقا هو الموت. كيف يمكن لأي شخص أن يكون سعيدًا حقا إذا كان هذا هو كل ما يحمله المستقبل؟ إذا كان هذا هو الهدف النهائي لحياتك، فلماذا يهم أي شيء آخر على الإطلاق؟

ثانيًا، هذا يعني أنَّ لديك قيمةٌ. إذا كنت أكثر من مجرَّد حادث بيولوجي غريب، فأنت مخلوقٌ. إذا كنت مخلوقًا، فأنت ذو قيمة لدى خالقك. لقد خلقك لغرض. فأنتَ لديك أهمية ومعنى - والحياة أكثر من مجرَّد أحداث عشوائية مترابطة معا بالقدر أو الصدفة.

ثالثًا، هذا يعني أنَّ لديك أمل. هناك أكثر من مجرَّد الحياة والموت الجسديين. هناك أمل في أنْ تتمكَّن من تجاوز الصعوبات الحالية وتدخل يومًا ما شيئًا أفضل بكثير.

هل سمعت تلك العبارة القصيرة "الحياة صعبة، ثم تموت"؟ حسنًا، هذه نظرة يائسة جدًا للحياة، وهي بالتأكيد ليست ما يقوله الله بوضوح. نعم، الحياة أحيانًا صعبة للغاية ولا يمكن التنبؤ بها. نعم، يموت الجميع في النهاية. ولكن توجد أخبارًا سارة من الله لك، هناك المزيد! هناك المزيد في الحياة مما يمكنك رؤيته وأكثر في قصتك من الوقت نفسه.

هل تريد دليلاً؟ حسنًا. إنَّه الضمير.

أنت لديك ضمير.

إليك ما أقصده. كيف يمكن للمادة البيولوجية أنْ تطوِّر ضميرًا تلقائيًا؟ هذا مثل القول إنَّني أستطيع إيذاء مشاعر ثلاجتي! الضمير هو أمرٌ روحي، شيء روحي، والمواد لا تولد أحداثًا روحية. الأجساد مجرد لحم - لا تشعر بالرضا أو السوء - إنَّها تجلس هناك فقط وتتعفن بمجرد رحيل الحياة. لا أحاول أن أكون فظًّا، بل أحاول أن أكون واضحًا.

يا صديقي، إنَّ ضميرك يثبت وجود روحك. والضمير هو معرفتك الداخلية بالصواب والخطأ. والضمير هو معرفتك التي وهبك إياها الله عن خالقك ومعاييره الأخلاقية بخصوص كل الخليقة.

إنَّ حقيقة أنَّ البشر في كل أنحاء كوكب الأرض يعبدون شيئًا ما بشكل حدسي هي دليل على أنَّ الله قد رسَّخ هذا في قلوبنا. إنَّه جزء من جيناتنا الروحية. أينما ذهبت، ستجد كل شخص يعبد شخصًا أو شيئًا ما. الجميع يعبد. حتى الملحد الذي ينكر وجود الله يختار أن يعبد نفسه، وتصبح ذاته إلهًا. نحن جميعًا

نعطي ونعيش حياتنا لشيء أو شخص ما هو أبدي. هذه هي العبادة. والسؤال هو هذا: هل هذا شيء أبدي حقًا أم أنه سيثبت في النهاية أنه غير كافٍ لخلاصنا من الموت؟

في رومية 1، يقدِّم الله لائحة اتهام ضد الرجال الذين ينكرون ما كتبه بوضوح على قلوبهم وكشفه فيهم.

يقول الله في (رومية 1: 20) **"لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ."** في الآية 19 من نفس الإصحاح يقول الله أنه كشف عن نفسه داخل كل إنسان وفي الآية 21 يشرح أنه عندما نختار عمداً أن ننكر هذه المعرفة الداخلية فإن قلوبنا تصبح مظلمة.

ومرة أخرى في رومية 2: 15 يقول إنَّ ناموسه مكتوب في قلوبنا: **"الَّذِينَ يُظْهِرُونَ عَمَلَ النَّامُوسِ مَكْتُوبًا فِي قُلُوبِهِمْ، شَاهِدًا أَيْضًا ضَمِيرُهُمْ وَأَفْكَارُهُمْ فِيمَا بَيْنَهَا مُشْتَكِيَةً أَوْ مُحْتَجَّةً."**

ماذا يعني كل هذا؟ يقول الله ذلك بكل بساطة في رومية 1: 20. إننا نحن "بلا عذر".

إنَّ إنكار وجود خالقٍ أو اهتمامه بحياتنا هو تجاهلٌ حرفي لضميرنا والحقيقة التي كتبها الله في قلوبنا. عندما ننكره نبدأ مسيرة طويلة في الظلام وتفقد الحياة معناها ورجائها.

كل هذا يشير إلى استنتاج أساسي واحد. إنَّ علاقتنا بالله يجب أنْ تكون مصمَّمة عمداً لتعمل بالإيمان وليس بالعيان. يقول الله بهذه الطريقة: **"بِالإِيمَانِ نَفْهَمُ أَنَّ الْعَالَمِينَ أُتْقِنَتْ بِكَلِمَةِ اللهِ، حَتَّى لَمْ يَتَكَوَّنْ مَا يُرَى مِمَّا هُوَ ظَاهِرٌ."** (عبرانيين 11: 3).

إنَّ الأشياء المرئية (أي أنت وأنا) لم تتكون مما هو ظاهر (أي العالم من حولنا). بعبارة أخرى، من أنت، ومن أين أتيت، وإلى أين أنت ذاهب، كل هذا له علاقة بما لا يمكنك رؤيته أكثر مما يمكنك رؤيته.

لا يمكنك رؤية الريح، لكنك تعلم إنَّها موجودة. لا يمكنك رؤية الهواء، لكنك تعتمد عليه في الحياة. لا يمكنك رؤية الأمل، أو الفرح، أو السلام - لكنك تتوقُ بشدةٍ إلى هذه الأشياء في قلبك. لا يمكنك رؤية الله، لكنك تعلم أنَّه موجود وقلبك يتوق إلى أنْ يحبه ويقبله بالكامل.

إنَّك أكثر من مجرد جسد؟ بالطبع! جسدك هو مجرَّد مسكن مؤقَّت لكيانك الحقيقي. حتى أنَّ الله يسميه خيمة في (2 كورنثوس 5: 1)! كما تخلع مجموعة من الملابس كل ليلة وترتدي مجموعة أخرى في صباح اليوم التالي، ستترك جسدك ذات يوم. نسمي هذا موتًا - انفصال جسدك عن روحك. ستترك ذاتك الداخلية خيمتها. في تلك اللحظة، سيتوقَّف جسدك عن التنفُّس والحركة والعمل، لكن ذاتك الحقيقيَّة، ذاتك الداخلية، ستستمر في الحياة.

نعم، أنت أكثر من مجرَّد جسد! اعتني بجسدك طالما أنك تحيا فيه، لكن لا تركِّز كثيرًا على الجسد حتى تخسر "ما لا يمكنك رؤيته بعينيك". أنت روحٌ. لديك ضميرٌ. أنت مخلوقٌ وأنت مهمٌ. لديك قيمةٌ. لديك غرضٌ أبديٌ. لديك خالقٌ يتوقُ إليك لتفهم المفاتيح - لترى بقلبك ما لا يمكنك رؤيته بعينيك. لقد أعطاك الكثير من المعلومات لربط الاثنين معًا، وهو ينتظر منك أن تأتي إليه شخصيًا.

بينما نختتم هذا الفصل، لدي مهمة قصيرة لك. في (أفسس 1: 18)، هناك صلاة تنص على ما يلي: **"مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ أَذْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ، وَمَا هُوَ غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقِدِّيسِينَ.**" بعبارة أخرى، لديك مجموعة ثانية من العيون - عيون فهمك، وقد تعمل هذه العيون بشكل صحيح أو لا تعمل.

هل تصلِ هذه الصلاة البسيطة من قلبٍ مخلصٍ إلى الله قبل أن تستمر في القراءة؟ حتى لو كنت لا تؤمن به تمامًا بعد، فتقدَّم وألقِ بها بقلبٍ صادقٍ. أتحدَّاك.

"يا الله، أنا أفهم وأقبل أنَّني أكثر من مجرَّد جسد وربما هناك الكثير عن الحياة الروحية لا أراها أو أفهمها. بينما أقرأ عن هذه الأشياء، ليتك تفتح عيني فهمي وإدراكي وتساعدني على رؤية ما لا أراه أحتاج أن أراه؟ أريد بصدقٍ أنْ أعرف الحقيقة. آمين."

الفصل الثاني

الديانتان الوحيدتان في العالم

كم عدد الديانات في العالم؟

المئات؟ ربما الآلاف؟ إنَّ مجرد محاولة فهم كل الأنظمة العقائدية والتنظيمات الدينية المختلفة في أمريكا وحدها قد يكون أمرًا محيرًا للعقل. يعاني معظم الناس من نصيبهم العادل من الارتباك والإحباط في محاولة معرفة أي دين يؤمن بما وبأي طرق هذا الدين يختلف عن غيره.

في الواقع، يبدو أن أحدث صيحة هي مجرد رميهم جميعًا في نفس الفئة والقول، "إنهم جميعًا متشابهون. سنذهب جميعًا إلى نفس المكان إذا كنا نؤمن بصدق." في حين أن هذا التفكير يبدو مريحًا، إلا أنَّه لا معنى له حقًا. دعونا نكون عقلانيين إذا لم يكن هناك شيء آخر.

إنَّ معتقدات هذه الديانات تختلف اختلافات كثيرة وجوهرية. في الواقع، بعضها متعارض تمامًا في المعتقدات. يبدو من اللطيف أنْ نستنتج أنَّ "كل الطرق تؤدي إلى نفس المكان" ولكن هذه النظرية لا تصمد، ولا تدعمها كلمة الله.

إذن كيف يمكنك أن تغربل كل "الشوائب" الدينية وتدخل مباشرة إلى قلب الموضوع؟ كيف يمكنك أن تعرف الحق من الخطأ - الحقيقة من الخيال؟ كيف يمكنك التمييز بين التصميم الحقيقي لله والبدائل الرخيصة للإنسان؟ الإجابة على هذه الأسئلة أبسط مما يمكنك أنْ تتخيَّل.

العودة إلى سؤالي الأصلي. كم عدد الأديان الموجودة في العالم؟

هل تصدق إنهم اثنين؟

الحقيقة هي أنَّه يمكنك تصنيف كل دين في العالم إلى واحدة من فئتين أساسيتين. يمكنك تجريد كل المظاهر الخارجية، من الاختلافات البسيطة إلى الانقسامات اللاهوتية الكبرى، وتدخل مباشرة إلى قلب الموضوع بسهولة إلى حد ما.

فكّر في الأمر بهذه الطريقة. تتَّفق معظم الأديان على ما ناقشناه في الفصل الأول. يعترف معظم الناس بخالق وعالم روحي. إنَّ تعريف هذا الخالق وفهم هذا العالم الروحي هو ما يبدأ في الكشف عن الاختلافات.

والأهم من ذلك، إنَّ كيفية معرفة الخالق وكيفية الدخول في "حياة بعد الموت" بطريقة سلمية هي التي تفصل حقًا بين المجموعات. بعبارة أخرى، كيف نصل إلى الله، وكيف نصل إلى السماء؟ تحاول أغلب ديانات العالم بطريقة أو بأخرى الإجابة على هذين السؤالين الأساسيين.

إذن، كيف يمكننا أن نأخذ العديد من الأنظمة العقائدية المعقَّدة ونبسِّطها إلى نظامين عقائديين أساسيين؟

كلمتان: افعل أو قد أُكمِل. تذكر هاتين الكلمتين، لأنَّه بحلول نهاية هذا الكتاب، ستكونان مهمَّتَين للغاية!

أولاً، دعونا ننظر إلى ديانات افعل. هذه الديانات هي في الحقيقة أنظمة دينية. رسالتها المركزية هي "ما يجب عليك فعله لكسب رضوان الله ونوال الدخول إلى السماء."

إنَّ الاتفاق العام بين هذه الديانات هو أنَّ الإنسان بطريقة ما منفصلٌ عن الله ويجب أن يفعل شيئًا ليعود إليه. في هذه الأنظمة، يشبه الله مدرسًا منزعجًا، وهو غاضب جدًا لأنَّ الناس يتصرَّفون بشكلٍ سيء. إنَّه في مكان ما في السماء، منزعجٌ من الجنس البشري بأكمله لقيامه بأشياء لا ترضيه، وهو يتوقَّع من الجميع أنْ يعوِّضوا عن أخطائهم بالقيام بأشياء جيدة. إنَّه يجلس على عرشه، مطوي الذراعين، ويتوقَّع من البشرية أنْ تعوِّض أو تكفِّر عن إخفاقاتها من خلال القيام بأعمال صالحة أو أشياء دينية من أجله.

الآن، يختلف تعريف "ما يريد الله منَّا أنْ نفعله" على نطاق واسع، وبالتالي لدينا العديد من أنظمة المُعتقدات المختلفة، ولكن جوهر الأمر - الجوهر - لا يزال هو نفسه. الرسالة ببساطة هي "افعل." افعل الأشياء الصحيحة، ولا تفعل الأشياء الخاطئة، وبطريقة ما سيمنحك الله الرضا القبول في السماء.

إنَّه مثل تناول نفس المعكرونة والجبن مطبوخة باثنين وخمسين طريقة مختلفة. جوهر ورسالة كل من هذه الديانات متطابقة. "الله غاضب منك، لذا من الأفضل أن تبدأ في فعل الأشياء الصالحة لإرضائه!"

في فئة "افعل"، تحتوي كل ديانة على قائمة مختلفة من "افعل" و "لا تفعل". بالنسبة لبعض الناس، القائمة طويلة للغاية ومملَّة: الاعتراف بالخطايا، والتعميد، والتبرع بالمال، والحصول على تأكيد سر المعمودية، وحلق الرأس، وبيع الزهور في المطار، وبيع المطبوعات من باب إلى باب، وما إلى ذلك. القائمة لا تنتهي مثل خيال الرجال والنساء. ومع مرور كل عقد من الزمان تظهر ديانات جديدة بقوائم جديدة من الأشياء التي يجب القيام بها.

بالنسبة لأنظمة أخرى، فإنَّ القائمة أكثر بساطة وعمومية: كن جيدًا، وكن لطيفًا، وحاول بشكل عام أنْ تكون أعمالك الصالحة أكثر من أعمالك السيئة. فكِّر في مدى غموض هذا، ناهيك عن المخاطرة! كيف يمكنك أنْ تعرف ما إذا كنت جيدًا بما فيه الكفاية؟ كيف يمكنك أن تفعل ما يكفي؟ من لديه القائمة الصحيحة؟ يمكنك أنْ ترى بالفعل كيف يمكن أنْ تكون هذه الأنظمة من صُنع الإنسان ولا علاقة لها بالمحبة ومسبِّبة للقلق للقلب البشري.

أساسها هو الخوف، وليس الحب.

بالنسبة لبعض الأنظمة، القائمة متطرِّفة وحتى غريبة: تؤسِّس طقوس تشويه الذات، والتضحية بالأطفال، والانتحار، والقتل، وأشكال مؤلمة من العبودية أو التوبة.

إنَّ القصد الأساسي والرسالة المركزية متماثلان . يجب أنْ تشق طريقك إلى الله. يجب أنْ تفعل قائمة الأفعال التي ترضي الله، وتنفذ مطالبه، وتسترضي الله ألا يغضب عليك، وتكسب غفران الله. إنَّ هذه الأنظمة هي الشكل النهائي للعبودية الدينية لملايين البشر في جميع أنحاء العالم. إنَّهم رهائن للخوف ومقيَّدون بأنظمة معقَّدة من السلوك الديني التي يعتقدون أنَّها ستعيدهم إلى الله وتمنحهم الحياة الأبدية.

إن ديانات (افعل) تتنوَّع تنوُّعًا كبيرًا في الأسلوب والبنية (فهي تأتي في العديد من الثقافات والنكهات المختلفة)، ولكنها جميعًا تؤدي إلى القبول القائم على أداء أفعال البشر. إنَّه الحب الرخيص. إنَّ الله هو السيد ونحن البشر نعمل كعبيد. في الأساس يرفض الله أنْ يحبنا حتى نفعل الأشياء التي تجعله سعيدًا.

إنَّ الأمر الأكثر حزنًا في هذه الأنظمة هو أنَّها لا تقدِّم سوى اليأس والعبودية والخوف والقلق. إنَّها تترك القلب البشري يشعر في النهاية بأنَّه مرفوض من قبل الله ويتساءل إلى الأبد: "هل فعلت ما يكفي؟" إنَّ هذه الأنظمة تصوِّر الله على أنَّه ظالم أكثر منه أبًا سماويًا، وتترك قلبك يشعر بأي شيء إلا أنْ يقترب قلبك حقًا من الله.

إنَّ هذه الأنظمة تملأ القلب بالشكوك المزعجة. ماذا لو فاتني شيء؟ ماذا لو لم أقم بواجباتي وفقًا لمطالب الله؟ ماذا لو كنت أقوم بالقائمة الخاطئة؟ ماذا لو كانت قائمتي تفتقر إلى عنصرٍ حاسمٍ؟ هل كنت جيدًا بما فيه الكفاية؟ ما مدى جودة الصلاح الذي فعلته؟ هل فيه الكفاية؟ ماذا لو لم أكن جيدًا بما فيه الكفاية؟

إن هذه الأنظمة رائعة لبناء ديانات ثريَّة وقويَّة لأنَّها تستعبد الناس للخوف، لكنَّها لا تفعل شيئًا لتخفيف المخاوف والتطلُّعات الداخلية لقلوبنا. إنَّها لا تفعل شيئًا لشفاء الضمير وإدخالنا وتعامُلنا حقًا مع محبَّة الله غير المشروطة ورضاه. إنَّها لا تفعل شيئًا لتعريفنا شخصيًا بالأب السماوي المحب حيث إنَّ الله يقول إنَّه هو الذي تتوق قلوبنا بشدة لمعرفته.

كما ترى، فإنَّ السؤال الذي يجب أن نسأله عندما ننظر إلى هذه الأنظمة هو "ماذا قال الله؟" عندما يتعلَّق الأمر بالعودة إلى الله والحصول على الحياة معه، ما هي تعليماته؟

قليلون هم الذين يدركون هذا، ولكن لقبول أي من ديانات "افعل"، يجب عليك في الأساس التخلُّص من الرسالة المركزية لكلمة الله! انظر إلى هذه الآيات بنفسك وتأمَّل ما يقوله الله لك...

"لاَ بِأَعْمَال فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ،" (تيطس 3: 5). بعبارة أخرى، لا يمكنك أنْ تكسب رضا الله من خلال القيام بأعمال صالحة.

مرة أخرى، يقول الله، "**لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ.**" (رومية 3: 20). إنه يقول، "لا يمكنك أن تبرر نفسك أمامي بأعمال صالحة".

وهناك آية أخرى، "**وَأَمَّا الَّذِي لاَ يَعْمَلُ، وَلكِنْ يُؤْمِنُ بِالَّذِي يُبَرِّرُ الْفَاجِرَ، فَإِيمَانُهُ يُحْسَبُ لَهُ بِرًّا.**" (رومية 4: 5). في هذه الآية يقول الله حرفيًا أنَّك لا يمكنك أن تقوم بأعمال صالحة لكسب رضا الله.

كم يمكن أن يقول الله بوضوح أكثر من هذا، "**إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا.**" (غلاطية 2: 16).

ويستمر الله في القول بأنَّ رضاه لا يمكن اكتسابه. يقول في أفسس 2: 8-9 أن الخلاص "**لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ.**"

ماذا يعني ذلك؟

ببساطة، لا توجد قائمة مهام على هذا الكوكب - لم يتم اختراع نظام ديني على الإطلاق - من شأنه أنْ تمنحك ولو ذرة من رضا الله أو محبَّته أو تقرّبك من حضوره.

الآن أنا أعرف ما تفكر فيه. "كيف يمكن أن يكون هذا؟ بالتأكيد، يمكنني أنْ أرضي الله من خلال عمل الخير!" انتظر. الحياة الطيبة ذات معنى كبير، ولكن تذكَّر أنَّنا نتحدَّث عن القدوم إلى الله والتواصُل معه. نحن نتحدَّث عن العودة إليه في العلاقات. نحن لا نتحدَّث عن كل الفوائد الجانبية المترتبة على الصدق، وعيش حياة طيبة، والعطاء للجمعيات الخيرية.

إنَّنا نطرح هذا السؤال: هل يكسبني القيام بهذه الأشياء أي "نقاط إضافية" أمام الله؟ وإذا قمت بها، فهل يوافقني، أو يقبلني، أو يغفر لي، أو يحبني أكثر؟

تقول أغلب الأديان، "نعم... طالما أنك تقوم بالقائمة التي لدينا."

وأما كلمات الله لك، يقول لا. "**لاَ بِأَعْمَال فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ - خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ.**" (تيطس 3: 5). وفي كثير من الأحيان وبطرق عديدة يقول الله، "لا يمكنك أن تكسب طريقك إلي. لا يمكنك أن تفعل أي شيء لكسب رضاي أو لكسب قبولي". ولعل إحدى أكثر الطرق قسوة في التعبير عن ذلك هي في (إشعياء 64: 6)، "**وَقَدْ صِرْنَا كُلُّنَا كَنَجِسٍ، وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أَعْمَالِ بِرِّنَا، وَقَدْ ذَبُلْنَا كَوَرَقَةٍ، وَآثَامُنَا كَرِيحٍ تَحْمِلُنَا.**"

في هذه الآية، يقول الله، "هناك شيء يفرِّقنا بشكل هائل لدرجة أن أفضل سلوكياتك لا معنى لها". إنَّ السلوك الجيد لا يفيد في مواجهة المشكلة التي تفصلنا عن الله. وسنتحدَّث عن هذا بمزيد من التفصيل لاحقًا، ولكن في الوقت الحالي، يجب أنْ تفهم أن الله لا يخبرنا أبدًا أن الأداء (الأفعال الصالحة) هو الذي

يكسبك خلاصه. لا يمكن اكتساب حبه، ولكن من حسن الحظ أنَّه يمكن استقباله وقبوله. إنَّه يرغب في أنْ يحبك بصدق - دون شروط، وهذا هو أيضًا ما نتوق إليه بشدة لنُحَب.

خلاصة الأمر هي هذه. "افعل" لا تكفي. لا يوجد في الكتاب المقدس آية واحدة تعلِّمنا أنَّ الله يقبلني أكثر، أو يحبني أكثر، أو يغفر لي خطيَّتي عندما أفعل الأشياء الصحيحة. إنَّ القيام بالأعمال الصالحة لا يكسبك رضى الله.

لماذا؟ حسنًا، الله ليس مهتمًا بكيفية تصرُّفي بقدر ما هو مهتم بمن أنا. إنَّه ليس مهووسًا بالحكم عليَّ بقدر ما هو مهتم بالتعامُل معي. إنه غير مُعجب بالدين البارد. إنَّه يريد علاقة وثيقة. لا يرد الله مني علاقات "افعل." بل يريد المحبة العميقة.

سنعود إلى هذه الفكرة في فصل آخر، ولكن أولاً، دعونا ننظر إلى تلك الكلمة الأخرى – **قد أُكْمِل**.

قد أُكْمِل. انتهى. أكتمل. كامل. أُنجَزْ. جاهز. مُنْجَز. مكتمل. بالكمال. يا لها من كلمة رائعة!

على الرغم من أنَّ معظم ديانات العالم تندرج ضمن فئة "افعل"، إلا أن هناك فئة "**قد أُكْمِل**"!

الرسالة الحقيقية للكتاب المقدس هي "**قد أُكْمِل.**" بعبارة أخرى، كل ما هو ضروري لإعادتك إلى الله وإحضارك إلى الحياة الأبدية معه قد تم بالفعل.

عندما كان يسوع معلَّقًا على الصليب، قال هذه الكلمات، "**قد أُكْمِل**" (يوحنا 19: 30). تعني العبارة حرفيًا "تم الدفع بالكامل." **قد أُكْمِل**.

كانت هذه بعض الكلمات الأخيرة التي نطق بها قبل أن يموت. في تلك اللحظة، حدث شيء مذهل في أورشليم. في الهيكل - وهو مبنى يرمز إلى حضور الله - كان هناك حجاب (أو ستارة ثقيلة) يفصل الإعلان الأكثر قداسة لحضور الله عن المناطق المرئية الخارجية. لم يُسمح للناس العاديين بالدخول خلف هذا الحجاب إلى حضور الله. ولكن في اللحظة التي مات فيها يسوع، تمزَّق هذا الحجاب بشكل معجزي إلى نصفين من أعلى إلى أسفل – أي إنَّه قد انفتح للجميع.

الصورة هي هذه: فجأة، تمت إزالة كل ما كان يفصل الله عن الإنسان تمامًا، وكان الله يدعو البشرية جمعاء للمجيء إليه مباشرة! كان الله يقول للجنس البشري بأكمله، "**قد أُكْمِل!**"

يمكنك الآن الوصول خلف الحجاب والدخول مباشرة إلى حضور الله!

تقول كلمة **قد أُكْمِل**": "لم يعد هناك ما يمكن فعله". لقد تم دفع الثمن بالكامل. وتم التنازل عن الدين. وتم التكفير (أو السداد الكامل). وإذا حاولت كسبه أو العمل من أجله أو القيام بشيء للحصول عليه، فأنت تضيع وقتك. لقد تم بالفعل. أو على حد تعبير يسوع على الصليب، "**قد أُكْمِل**".

فكِّر في الأمر بهذه الطريقة. تخيَّل أنك أعددت صباح عيد ميلاد رائع لعائلتك. لقد وفرت المال، وتسوقت، وغلفت، وزينت، وقمت بكل الاستعدادات. في صباح عيد الميلاد، تخيَّل أنَّ أطفالك يركضون

إلى الطابق السفلي متحمِّسين للاحتفال بعيد الميلاد، ولكن بدلاً من الجلوس لفتح الهدايا، بدأوا في القيام بأشياء من أجلك بحماس. بدأوا في تنظيف المرآب، وغسل السيارات، وغسل الأطباق، وتلميع حذائك، وأي شيء آخر يمكنهم العثور عليه للقيام به. بخلاف الإصابة بنوبة قلبية، ربما تشعر بخيبة أمل! ستوقفهم وتسألهم، "ماذا تفعلون يا أطفال؟ هذا ليس الوقت للأعمال الصالحة، هذا هو الوقت لإعطاء الهدايا!"

لنفترض أنَّ ردهم كان على هذا النحو: "أبي وأمي، لقد أدركنا أنَّنا لا نستحق هداياكما لنا، ولذلك قرَّرنا أنْ نستحقَّها - أن ندفع ثمنها من خلال القيام بأعمال صالحة. قرَّرنا أن نخدمكما ونفعل أشياء حتى نستحق أو نكسب لطفكما."

ماذا ستفعل؟ ربما ستشرح لهم أنَّ هذا غير ضروري! ستخبر أطفالك عن مقدار المتاعب التي بذلتها في الادخار والتسوق وشراء الهدايا. أنت لا تريد خدمتهم (على الأقل ليس بعد) بقدر ما تريد فقط الاستمتاع بصباح عيد الميلاد وتقديم هداياهم لهم، أي تعبيراتك المجانية عن الحب.

إنَّ هذه هي نفس رسالة الله للبشرية. "طالما أنك مشغول بالعمل، فأنت تخسر ما **قد أُكْمِل** بالفعل". لقد تم شراء الهدية، وتم إعداد المائدة، ولا توجد حاجة للقيام بأي شيء آخر! تم إجراء جميع الاستعدادات. "تعال الآن، دعنا نفكر معًا". دعوته لك ليست أن تفعل من أجله، بل أن تأتي إليه.

في كل الديانات في العالم، هل هناك حقا اثنان فقط؟ هذه هي المحصِّلة النهائية. اثنان فقط.

افعل أو **قد أُكْمِل**.

إليك طريقة أخرى لقول ذلك: الدين أو العلاقة. هل يضع الله أنظمة تؤدي إليه، أم أنه يرغب في شيء أكثر شخصية - علاقاتية؟ ربما حقيقة أنه يطلب منَّا أن نناديه بأبي أو أبي يجب أنْ تسلِّط القليل من الضوء على الموقف. إنَّه يريد علاقة معك. والعلاقات الوثيقة ليست نتاجًا للفعل، بل هي نتاج للوجود أو الانتماء.

بما أنَّك أكثر من مجرَّد جسد ولديك خالق، فما هي الطريقة لمعرفة هذا الخالق؟ ما هي إجاباته على هذين السؤالين: كيف أذهب إلى الله، وكيف أربح السماء أو "الحياة الأبدية" (كما أسماها يسوع)؟ إجاباته في الكتاب المقدس واضحة.

لا يمكنك كسب طريقك إلى الحياة الأبدية. لا يمكنك فعل أي شيء للوصول إلى هناك. لا يمكنك القيام بطريقتك إلى حضور الله. إنَّه يريد أكثر من "علاقة موظف/صاحب عمل". إنَّه يريد أكثر من مجرد دين بارد، بل يريد علاقة وثيقة.

الأهم من ذلك، إنَّ كل ما هو مطلوب لسد الفجوة بينك وبين الله قد تم بالفعل. لا يوجد شيء آخر يمكنك القيام به لكسب رضاه أو الحصول على خلاصه.

إذن، هناك دينان فقط في العالم. الدين الذي فيه تفعل، والدين الذي تم الفعل لأجلك. هل أنت عالق في الدين الذي فيه تفعل لأجل الله؟ هل أنت محاصَرٌ في نظام الأداء معتقدًا أنك تسير في الاتجاه الصحيح؟ هل تحاول كسب طريقك إلى الله؟

غالبًا ما أسأل الناس هذا السؤال، "إذا مت اليوم، هل ستذهب إلى السماء؟" ومن المثير للاهتمام أنَّ معظم الناس يقولون، "نعم، أعتقد أنَّني سأذهب". عندما أسأل "لماذا؟" يجيبون بشيء من هذا القبيل، "لأنَّني أحاول أنْ أكون شخصًا جيدًا، وقد حاولت أنْ أفعل أشياء جيدة."

هل تعلم ماذا يقولون؟ أنا أفعل. صديقي، هل أنت عالقٌ في الدين الذي تفعل فيه لإرضاء الله؟ إذا كان الأمر كذلك، فأنت تخسر الرسالة المركزية لكلمة الله. إذا كنت تثق في نظام ديني قائم على الأداء، فأنت تخسر الطريقة الحقيقية التي يتبعها الله للوصول إليه.

ماذا تقول في هذا السؤال؟ ما الذي تثق به؟ هل تفعل أنت أم تم الفعل لأجلك؟ هل لديك دين أم لديك علاقة؟

مرحبًا، شكرًا لك على البقاء معي لفترة طويلة. لقد وصلنا إلى هنا، ولا يزال أمامنا الكثير. الآن أنت تعلم أنك أكثر من مجرَّد جسد وأنَّ إرشادات الله لمعرفته لا تتضمَّن الفعل.

لنتابع. الفصل التالي يحتوي على بعض الأخبار الجيدة التي ربما لم تسمع بها من قبل.

الفصل الثالث

معرفة إلى أين أنت ذاهب

إنَّ فهم حقيقة أنَّنا أكثر من مجرَّد جسد يتركنا مع سؤالٍ مزعجٍ. إلى أين يذهب باقي جسدي عندما يموت جسدي؟

هل "نتجول" حول كوكب الأرض ونطارد الناس؟ هل نتناسخ في شكل حياة آخر؟ هل نذهب إلى المطهر ونحاول الاستمرار في كسب طريقنا إلى الحياة الأبدية السعيدة؟

لكل شخص رأي، لكن الآراء ليست من النوع الذي تحدِّد به مصيرك الأبدي. مرة أخرى، يجب أن نلجأ إلى كلمة الله للحصول على إجابات لهذه الأسئلة ونرى ما يقوله الله بالفعل. نعم، تقول كلمته أنَّك ستعيش في مكان ما بعد موت جسدك.

يقول عبرانيين 9: 27، "**وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ الدَّيْنُونَةُ،**" ببساطة، يموت الجميع مرة واحدة، ثم نقف أمام الله لتحديد مصيرنا الأبدي النهائي.

سنناقش ما يقوله الله عن "أين" في فصل لاحق، لذا لا تسبقني. في الوقت الحالي، أريدك أن تفكر ببساطة في هذا السؤال.

هل ترغب في معرفة أين تتجه بعد وفاتك؟

إذا كانت هناك طريقة لمعرفة المكان الذي ستقضي فيه الأبدية على وجه اليقين، ألا ترغب في معرفته؟

هذه هي المشكلة مع ديانات "افعل". فهي تتركك تتساءل بدلاً من المعرفة. إنَّها تحبسك في نظام من عدم الأمان والقلق. وتتركك تفكر "هل فعلت ما يكفي؟" "هل فعلت الأشياء الصحيحة؟" "هل فعلتها بشكل صحيح؟" في النهاية، تُترك تتساءل "إلى أين أتَّجه حقًا؟"

ذات مرة كنت أتحدَّث عن هذه الأشياء مع سيدة في مجتمعنا. كانت سيدة طيبة ذات أسلوب حياة مُحترَم، ومنزل سعيد، وماضٍ ديني. ومع ذلك، عندما سألتها عما إذا كانت متأكِّدة من أنَّها متَّجهة إلى السماء، كانت أفضل إجابة لها "أتمنى ذلك!" ثم ظهرت نظرة حيرة على وجهها وقالت ببساطة، "هل يمكنك معرفة ذلك على وجه اليقين؟"

ربما تتساءل الآن عن هذا الأمر. هل تستطيع أن تعرف ذلك على وجه اليقين؟

يا صديقي، الخبر السار هو أنَّنا لسنا مضطرين إلى التكهُّن بخصوص بهذا السؤال. في الواقع، لا يريد الله منك أنْ تتكهن أو تخاف من أبديتك. إنَّه يرغب حقًا في أنْ تعرف على وجه اليقين إلى أين تتجه! لقد بذل قصارى جهده ليمنحك الفرصة لمعرفة يقينًا أن مصيرك الأبدي قد حُسم.

أريد أن أريك آية لم ترها قط. تميل معظم الأنظمة الدينية إلى تجنُّب هذه الآية. توجد في (1 يوحنا 5: 13)، **"كَتَبْتُ هذَا إِلَيْكُمْ، أَنْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ، لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلِكَيْ تُؤْمِنُوا بِاسْمِ ابْنِ اللهِ."**

فكِّر في ذلك للحظة. دعه يستقر في ذهنك. استخرجه قليلاً. يريد الله منك أنْ تعرف (أنَّ هذا أمر مؤكد) إلى أين تتجه. إنَّه لا يريدك أن تتساءل أو تخاف أو تشك أو تندم. إنَّه يريدك أن تعرف. هذه آية مهمة جدًا.

الآن فكِّر في هذا السؤال.

هل تعرف إلى أين أنت ذاهب؟

قد تتمنى. وقد تفكِّر بتفاؤل. وقد تكون لديك فكرة جيدة عن المكان الذي أنت ذاهبٌ إليه، ولكن هل تعرف؟

كلمة "تعرف" تعني الثقة الكاملة والفهم. فهي تزيل الشك والتردد والتساؤل. وتستند إلى الحقيقة بدلاً من المصارعة مع الشك. وتثق في الحقيقة بدلاً من الإحباط بسبب الخوف.

ما هي الآثار المترتبة على "معرفة المكان الذي أنت ذاهب إليه"؟ كيف ستغيِّر هذه المعرفة حياتك؟

حسنًا، أولاً، ستزيل تمامًا خوفك من الموت! ربما يكون هذا هو أعظم خوف في العالم كله، وهذه المعرفة يمكن أن تزيل تمامًا كل الشكوك. فلن يوجد خوف. كما يقول الله في (2 تيموثاوس 1: 7)، **"لأَنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ."** إنَّ خطط الله لك لا تشمل الخوف، بل العقل السليم وروح القوة والمحبة.

ثانيًا، سيعطي ذلك حياتك بأكملها منظورًا مختلفًا. ستعيش باتجاه شيء ما - تستعد لشيء أكبر من الحياة وتتطلَّع إلى شيء أبعد من الموت. باختصار، سيكون لديك رجاء في حياتك!

يا صديقي، أنت ذاهب إلى مكانٍ ما. ولا يريد الله منك أنْ تتساءل في حيرةٍ إلى أين. يريدك أنْ تستقر في هذا الأمر. يريدك أنْ ترتاح فيما تعرفه. يريدك أنْ تكون متأكدًا مما سيحدث لك بعد أنْ تموت.

يريدك أنْ تعرف أنَّ لديك حياة أبدية.

ربما لم ترَ هذه الآية أبدًا. ربما لم يخبرك أحد أبدًا أنَّ هناك طريقة للتحرُّر من الخوف والشك الذي يبتلي الكثير من الناس عندما يتعلَّق الأمر بموضوع الموت. آمل أنْ تكون هذه أخبارًا جيدة جدًا لدرجة أنَّك ستواصل القراءة. القصة تتحسَّن أكثر.

لكن دعني أحذِّرك، هناك بعض الأخبار السيئة التي يجب أن نخوضها قبل أن نصل إلى الأخبار الأفضل، لذا انتظر!

الفصل الرابع

عيب خلقي

"هل تعتقد أنَّني شخص سيء؟" سألتني جولي بتردُّدٍ كبير — وكأنَّها لا تريد حقًا سماع الإجابة.

لقد كنت طالبة جامعية أعمل في مطعم، وكانت زميلة لي في العمل تنتقد إيماني بشدة، حتى أنَّها سخرت منه.

قبل بضعة ليالٍ من هذا، أثناء الإغلاق، دخلتُ المطعم وهي في حالة سُكر. وبعد أنْ غادر الزبائن، بدأتْ في التذمُّر والهذيان ضد إيماني، لقد لعنت الله حرفيًا وأخبرتني كم أنا غبية لإيماني به.

في تلك الليلة بعد بضعة أيام فقط، في منتصف التنظيف، أوقفتني في مساري بينما كنت أدفع المكنسة الكهربائية لتسألني عما إذا كنت أعتقد أنَّها شخص سيء.

لأكون صريحة، كل شيء في داخلي أراد أن يقول، "هل تعتقد أنَّكِ تستطيعي أنْ تلعني إلهي، وتسخري من إيماني، وتجعليني لا أعتقد أنَّكِ شخصٌ سيء؟" ولكن إنْ فعلتُ هذا، سيكون حكمًا على الآخرين، وغطرسة، وحتى نفاقًا. كان ليكون آلية للدفاع عن النفس، ولكن ليس ما كانتْ في أشد الحاجة إلى سماعه.

في أعماق قلوبهم، يريد معظم الناس أنْ يصدِّقوا أنَّهم طيبون — حتى أنهم طيبون بما يكفي لكسب الأبدية التي هي بالنعمة. وعلاوة على ذلك، عندما تحاول أن تخبر شخصاً ما عن فشل، فإن الاستجابة النموذجية (لأي منا) هي الدفاع عن أنفسنا. فنحن نريد حقاً أنْ نصدِّق أنَّنا طيبون إلى حدٍ كبير.

ومع ذلك، لم أقابل قط شخصًا يذهب إلى حد القول إنَّه مثالي. أليس هذا مثيراً للاهتمام؟ نحن لا نقول إنَّنا مثاليون، ولكنَّنا لا نريد أنْ نطلق على أنفسنا لقب السيئين أيضًا. وبطريقة أو بأخرى، كبشرٍ، قد خلقنا هذه المنطقة الرمادية التعسُّفية التي قد تسميها "ليست سيئة للغاية."

هذه المنطقة الرمادية تهدئ ضمير كلِّ شخص تقريبًا لأنَّنا كل منَّا نرسم خطوطنا ومعاييرنا الخاصة، ودائماً ما يكون هناك شخص "أسوأ منا" نقارن أنفسنا به. بشكل عام، نستنتج أنَّنا "جيدون إلى حد ما" طالما أنَّنا نستطيع الإشارة إلى شخص أسوأ منا! إنَّها مثل لعبة غريبة صغيرة نلعبها لمحاولة إقناع أنفسنا بأنَّنا على ما يرام مع الله.

في تلك اللحظة في المطعم، أرادت جولي أن أقول، "مرحبًا، جولي، أعلم أنَّ لديكِ عيوبك، لكن لا، أنت لستِ سيئة." بعد كل شيء، مع كل عيوبي، من أنا حتى أنتقدها، أليس كذلك؟

كان بإمكاني أنْ أقول إنَّ سؤالها كان أكثر من مجرَّد قلق سطحي. أرادت حقًا أنْ تعرف في قلبها أين أعتقد أنَّها تقف مع الله.

هل تريد أن تعرف ماذا قلت لها؟ لقد أخبرتها بما يقوله الله.

"جولي، الأمر ليس أنت فقط... الجميع سيئون. أنا سيئة أيضًا."

الآن، قبل أن تغضبي وتلقي بهذا الكتاب في سلة المهملات، فقط انتظري معي لدقيقة.

كان رد فعلها الأول "تعالي، لا تعظني، أريد أن أعرف ما تفكرين فيه حقًا."

بكل صدق، قلت، "جولي، نحن جميعًا أشرار. أنا شريرة، وأنتِ شريرة - لا أحد كامل!"

صديقي، قد لا تعتبر نفسك "شريرًا للغاية" أو "شريرًا بعض الشيء"، لكنَّك تعلم جيدًا مثلي أنك لست كاملًا أيضًا.

ولكن أين يتركنا هذا؟ كيف ينظر الله إلى هذا النقص، وأين يضعنا في نظره؟ ما هي آثار "نقائصنا" في ضوء الأبدية وأين سيكون مصيرنا بعد الموت؟

هذه أسئلة ثقيلة، لكن كلمة الله تجيب عليها جميعًا بوضوحٍ شديد. الرسالة ليست مخفية بقدر ما يتم تجاهلها أو إعادة كتابتها لتناسب التقاليد الدينية وأجندات البشر. عندما تأخذ كلمة الله على محمل الجد، بالطريقة التي أرادها أن تؤخذ بها، فإنَّ كل شيء سيبدو منطقيًا.

إذن ماذا يقول الله؟ هل نحن حقًا "أشرار جميعًا"؟ ربما تدافع بالفعل عن نفسك في ذهنك وأنت تقرأ. لا تنسَ أنَّ الأخبار السارة لا تزال تنتظرك، لذا كن مستعدًا للتخلّي عن آلية الدفاع عن النفس والاستماع إلى الله بقلبٍ مفتوح. إليك ما يقوله عنك وعنّي وعن بقية البشرية في هذا الأمر.

في رومية 3: 23 يقول، "**إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ،**" وفي بضع آيات يقول، "**أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ.**" (رومية 3: 10). ببساطة، لا أحدٌ كامل. كلنا نفشل في الوصول إلى مجد الله أو معيار الله الكامل.

وبينما قد نكون قادرين على القول بأنَّنا أفضل من شخص آخر، فإنَّنا جميعًا نفشل في الوصول إلى كمال الله لدرجة أنَّ مقارناتنا التافهة تصبح غير ذات صلة.

فكِّر في الأمر بهذه الطريقة. ماذا لو أمرنا الله بالقفز إلى القمر؟ قد تتمكَّن من القفز أعلى مما أستطيع، وقد أكون قادرًا على القفز أعلى مما يستطيع حفيدي البالغ من العمر خمس سنوات، ولكن في النهاية، نفشل جميعًا في الوصول إلى الهدف.

هذا ما يقوله الله عندما يقول إننا جميعًا "أعوزنا مجد الله". نحن جميعًا نفتقر إلى الحد الذي يجعل الفارق الطفيف بين صلاحك وصلاح شخص آخر (أو شره) لا يهم في نظر الله.

ببساطة، يقول الله للبشرية، "لديك مشكلة. أنت تخطئ. أنت غير كامل. أنت تحتاج مجدي. أنت خاطئ".

في الفصل التالي، سنكتشف لماذا تعتبر هذه مشكلة كبيرة، ولكن أولاً، يجب أن نكون على استعداد للاعتراف بوجود المشكلة. بالنسبة لبعض الناس، هذه عقبة كبيرة.

"أنا لست شخصًا سيئًا،" هذا ما نفكّر به. مقارنة بشخص آخر، قد لا نكون بهذا السوء، لكن الله لا يقارننا بشخص آخر. إنَّ معيار الله أعلى من معيارنا. إنَّه يستخدم كماله الخاص - قداسته ومجده هما المعيار. بغضِّ النظر عن مدى صلاحنا الذي نعتقد أنَّنا عليه، فعند مقارنتنا بمعيار الله، فإنَّنا جميعًا سيئون جدًا.

إذا كان المعيار هو حافة كرة السلة التي يبلغ ارتفاعها عشرة أقدام، ويمكنك القفز عاليًا بما يكفي للمسها، فأنت قافز جيد. ولكن إذا كان المعيار هو القمر، ويمكنك القفز فقط إلى عشرة أقدام، فأنت لست قافزًا جيدًا على الإطلاق.

قد تسأل، "حسنًا، من يستطيع القفز إلى القمر؟ هذا مستحيل!"

بالضبط! إنَّه مستحيل.

أستطيع أنْ أتخيَّل أنَّك تفكّر، "هل تقول إنَّ الله يضع فوق أكتافنا معيارًا مستحيلًا؟"

نعم، هذا ما يفعله وفقًا لكلمته. إنَّه يحملنا على معياره المثالي. لماذا يفرض علينا معيارًا كاملاً وهو يعلم أنَّه من المستحيل علينا أنْ نلبي هذا المعيار؟

هناك استنتاج واحد فقط. وهو مساعدتنا على إدراك أنَّ الأمر لا علاقة له بـ "افعل"، بل يتعلَّق "**قد أُكمِل**". الأمر لا يتعلق بالقفز عاليًا بما يكفي. الأمر يتعلَّق بالاعتراف بأنَّنا سقطنا بعيدًا جدًا حتى أنَّنا لم نفكّر في القفز عاليًا بما يكفي، ثم الاعتماد على شخص أقوى منا لرفعنا عاليًا بما يكفي!

الغرض من قوانين الله في الكتاب المقدس ليس إقناعنا بأنَّنا نستطيع الاحتفاظ بها بقوَّتنا الذاتية أو جهودنا الأخلاقية، بل بالأحرى إظهار مدى سقوطنا بعيدًا عنه. إنَّ متطلّباته ليست جبلًا نتسلَّقه لتحقيق الخلاص، بل هي جدار من الطوب نصطدم به ويوقفنا في مساراتنا، مدركين أنَّنا سقطنا بعيدًا عن تصميم الله الأصلي.

لنتخيَّل أنَّ الله طلب منَّا حرفيًا القفز إلى القمر للوصول إلى السماء. هل ستحاول؟ هل تيأس، أم ستطلب معجزة؟

شيء واحد مؤكَّد، ستستنتج على الفور أنَّك لا تستطيع الوصول إلى هناك بمفردك.

يا صديقي، هذه هي النقطة الأساسية في كلام الله عندما يقول: " **لأَنَّهُ لاَ إِنْسَانٌ صِدِّيقٌ فِي الأَرْضِ يَعْمَلُ صَلاَحًا وَلاَ يُخْطِئُ.**" (جامعة 7: 20). يقول إنَّ خطايانا ونقائصنا تجعل حتى أعمالنا الصالحة بلا معنى

في نظره لأنَّ خطايانا تأخذنا حرفيًا بعيدًا عنه. " **وَقَدْ صِرْنَا كُلُّنَا كَنَجِسٍ، وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أَعْمَالِ بِرِّنَا، وَقَدْ ذَبُلْنَا كَوَرَقَةٍ، وَآثَامُنَا كَرِيحٍ تَحْمِلُنَا.**" (إشعياء 64: 6). يريد الله منَّا أنْ نقبل الاستنتاج بأنَّنا لا نستطيع الوصول إليه بمفردنا.

يقول الله إنَّ هناك مسافة كبيرة بيننا - مسافة خلقتها خطايانا. وكما استنتجنا بالفعل، فإنَّ القيام بأفعال صالحة لا يسد الفجوة. إنَّ القيام بأفعال صالحة لا يدفع ثمن الأشياء السيئة أكثر من عدم استخدام بطاقة فيزا الخاصة بي لدفع ديون الائتمان السابقة. إنَّ كونك إنسانًا صالحًا لا ينفي الشر أو يمحو بأي شكل من الأشكال الخطية التي سبقنا وارتكبناها أو نرتكبها.

يقول الله للبشرية، "عندما يتعلَّق الأمر بعلاقتك معي، فنحن منفصلون. أنت في خطيَّة لا تطاق، وقد ولدت بهذه الطريقة."

يخبرنا أنَّنا وُلِدَنا خطاة حرفيًا في المزمور 51: 5، "**هأَنَذَا بِالإِثْمِ صُوِّرْتُ، وَبِالْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِي أُمِّي.**" بعبارة أخرى، منذ اللحظة التي حبلت فيها، كانت الخطيَّة موجودة في جيناتك الروحية. هذه ليست مجرَّد مشكلة في الأداء أو مشكلة سلوك. إنها ليست مشكلة فعل، إنَّها مشكلة كينونة.

أنا محظوظ لأنَّ لدي ثلاثة أطفال. قد تجد صعوبة في تصديق هذا، لكنَّني لم أعلِّم أيًا منهم عن عمد أن يخطئ. ومع ذلك، قبل أنْ يتمكَّنوا حتى من التحدُّث أو المشي، يمكنهم أنْ يكونوا أنانيين. بعد ذلك بوقت قصير يمكنهم أن يعصوا، ويظهِروا موقفًا سيئًا، ويثيرون نوبة غضب. بعد سنوات قليلة من حياتهم، كان بوسعهم أن يكذبوا، ويتشاجروا، ويجادلوا، بل ويؤذوا الآخرين. إن لم نعلِّمهم الخطيَّة، فمن أين أتوا بكل هذا؟

الإجابة موجودة في (رومية 5: 12)، "**مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ.**"

ببساطة، الخطيَّة موجودة فيهم، كما هي موجودة في كلِّ رجلٍ وامرأة على هذا الكوكب. إنَّها موجودة فينا. إنَّها في سلالتنا الروحية. منذ ولادتنا، كلُّ واحدٍ منَّا لديه الميل الطبيعي لفعل الخطأ. ولكن يجب أنْ تفهم، إنَّه أكثر من مجرد "فعل الخطأ". إذا كانت مشكلة سلوكية، فسيتم تصحيحها بالسلوك الجيد. لكن الله يقول بوضوح أنَّ السلوك الجيد لا يمكن أن يصحِّح هذه المشكلة. إنَّها حالة من الوجود. الخطيَّة موجودة فينا، مثل مرض مميت. إنَّها حرفيًا عيب خلقي روحي لدينا منذ اختار آدم وحواء، أول رجل وامرأة، أن يخطئا.

نعم يا صديقي، سواء أعجبك ذلك أم لا، فقد وُلِدْتَ معيبًا روحيًا. لقد وُلِدْتَ بعيب خلقي روحي هائل يجعلك غير كامل أمام الله ويفصلك عنه. يقول الله ذلك بهذه الطريقة في (أفسس 2: 1)، " **وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا.**"

سنعود إلى هذه الآية لاحقًا، لكن انتبه إلى الجزء الأخير، كنا أمواتًا في خطايانا وذنوبنا. أنت وأنا ميتان بطبيعتنا بالنسبة لله روحيًا. نحن منفصلون عنه بسبب خطيَّتنا.

أعلم أنَّ هذا ليس ما يخبرك به علم النفس الشعبي عن نفسك. إنَّه ليس ما تريد سماعه، لكن هل تنكر أنَّك غير كامل؟ هل يمكنك قبول حقيقة أنَّك مقصِّرٌ وأنَّ عيبك الروحي الخلقي تسبَّب في انفصال كبير بينك وبين خالقك؟

يبدو هذا وكأنَّه خبرٌ سيئٌ جدًا، لكن في بعض الأحيان عليك قبول الأخبار السيئة قبل أن تتمكَّن من تطبيق الأخبار الجيدة.

ماذا لو كنت مصابًا بنوع قابل للعلاج من السرطان؟ هل تريد معرفة الأخبار السيئة حتى يتمكَّن طبيبك من إعطائك الأخبار الجيدة؟ ألا تريد أن تسمع، "أنت مصاب بالسرطان ... ولكن ... لدينا العلاج!"؟

حسنًا، قبل أنْ تتمكَّن من فهم علاج الله، يجب أنْ تقبل التشخيص. تشخيص الله بسيط: "لقد ولدت معيبًا روحيًا، وأنتَ غير قادر على الحفاظ على معياري الكامل. "يجب أنْ يتم فعل شيء خارق للطبيعة لاسترادك إليّ."

لماذا يشكِّل هذا العيب الخلقي مشكلة ضخمة؟ لماذا لا يستطيع الله أن يتجاهل عيوبنا ويمضي قدمًا؟ لماذا لا أستطيع أنْ أقول ببساطة "من فضلك سامحني" وتستمر الحياة؟

هذه أسئلة رائعة - دعنا نكتشف إجاباته.

الفصل الخامس

الطريقة الوحيدة المقبولة لسداد الديون لله

لدي بطاقة فيزا أستخدمها للتسوق في أعياد الميلاد، أو لقضاء العطلات العائلية، أو في مناسبات نادرة لشراء شيء أريده أو أحتاجه.

تخيَّل لو أنَّني تجاهلت الحذر وقمت بتحصيل مشتريات بقيمة 10000 دولار على هذه البطاقة. وبعد شهر يصلني بيان في صندوق بريدي يصف رسومي ويشرح خيارات الدفع المتاحة لي.

بدلاً من سداد الدين، لنتخيَّل أنني اتصل بخدمة العملاء وأوضح لهم أنَّني لم أقصد استخدام كل هذه الأموال، وأنني آسف جدًا على ذلك، وأنني سأحاول أن أكون أفضل في المستقبل. هل سيسدِّد هذا ديني؟ بالطبع لا. (ألن يكون ذلك لطيفًا؟)

حسنًا، دعنا نجرب بطريقة أخرى. ماذا لو اتصلت بخدمة العملاء وتوسَّلت إليهم وألححت عليهم أنْ يسامحوني على ديني؟ هذا من شأنه أن يحل الأمر، أليس كذلك؟ لا أعتقد ذلك.

حسنًا، هؤلاء الأشخاص الذين يستخدمون بطاقات فيزا ضيقو الأفق ومتشدِّدون في تطبيق القانون، أليس كذلك؟ بالتأكيد يجب أن يكونوا أكثر رحمة وتسامُحًا. بالتأكيد هم ليسوا منصفين!

صديقي، من الواضح أن تفكيري خاطئ، حتى لو كان صادقًا بشكل ساذج. الأمر ليس أنَّ الأشخاص الذين يحملون بطاقات فيزا ليسوا رحماء أو صبورين أو لطفاء - بل إنهم عادلون ولهم الحق في أنْ يتوقَّعوا دفعًا عادلاً مقابل ما قمت بفعله. القضية ليست الإخلاص. القضية هي العدالة. ما هو الصواب، ومن لديه السلطة ليقول ما هو الصواب؟

لقد تحدَّثت مع العديد من الأشخاص الذين قالوا لي، "حسنًا، أنا أطلب من الله أنْ يغفر خطيَّتي كل ليلة قبل أن أذهب إلى الفراش". قال آخرون، "أعترف بخطيَّتي بانتظام لكاهن أو لله." وقال آخرون، "أدفع ثمن خطيَّتي من خلال عمل الخير."

صديقي، لا يغفر الله الخطيَّة أو يمحو عواقب الخطيَّة بشكلٍ تعسِّفي أكثر من أنَّ بنك بطاقة الائتمان الخاص بي لن يمحو ديوني بشكل تعسِّفي لمجرد أنَّني طلبت ذلك.

لا، لقد حدَّد بنك بطاقة الائتمان طريقة للدفع. بصرف النظر عن طريقة الدفع هذه، لا شيء آخر سيمحو ديوني على هذه البطاقة. هذا ليس ظلمًا أو قسوة. بل على العكس تمامًا، إنَّه معقول. إنَّه عادل وصحيح. لا يمكنني أنْ أرسل لهم مذكرة اعتذار، أو سلة طعام عيد الشكر، أو حتى بطاقة هدايا من أي نوع. يجب

أنْ أرسل لهم شكلًا واحدًا من أشكال الدفع - المال. هذا هو المعيار والممارسة المعمول بها لشركات بطاقات الائتمان. أنا لا أجادل في ذلك، أنا فقط أقبل وأستجيب لمعيارهم المحدَّد.

وبنفس الطريقة، فإن الله بصفته القاضي العادل وحاكم الكون هو قدوسٌ - كاملٌ، صحيحٌ، ونقي في كل شيء. على هذا النحو، فإنَّ طهارته تتطلَّب فقط طريقة دفع واحدة مقبولة للخطيَّة أو الشر. نعم، يجب دفع ثمن الخطيَّة. لماذا؟ لأنَّ الله عادلٌ وصالحٌ. لن يسمح الإله الصالح أبدًا لشيء فظيع مثل الخطيَّة والموت بالانتشار في الوقت والأبدية إلى الأبد. لا، سيتعامل الإله الصالح والقادر على كل شيء مع الخطيَّة مرة واحدة وإلى الأبد - مثل القاضي العادل - حتى نتمكَّن في النهاية من التحرُّر منها إلى الأبد. إنَّ صلاح الله يتطلَّب منه أنْ يتَّخذ إجراءً ضد شيء مدمِّر مثل الخطيَّة.

وهذا هو أحد الأسباب التي جعلته يصف نفسه بأنَّه قاضٍ عادلٍ سيصدر الحكم. فإذا لم يكن هناك قاضٍ نهائي، فما هو الأمل الذي قد يكون للعالم؟ ولكن إذا كان هناك قاضٍ نهائي، فما هو الأمل الذي قد يكون لي ولك؟

قبل وقت طويل من ولادتنا جميعًا. قبل وقت طويل من خلق العالم، قد قرَّر الله أنَّ الخطيَّة والشر والموت لابد وأن يكون لهم نهاية. وهذا أمر غير قابل للتفاوض. إنَّه عادلٌ ومنصفٌ، بل إنَّه صالح حتى إذا أخذنا في الاعتبار القوة الرهيبة والدمار الذي يأتي مع الخطيَّة والموت.

فكر في الأمر. إنَّ كل جانب غير مرغوب فيه من جوانب الحياة البشرية على الأرض هو نتاج الخطيَّة وحالتنا الساقطة من التمرُّد ضد خالقنا . من الجريمة إلى القمع السياسي إلى الحروب إلى الأعاصير إلى الموت نفسه. لذا، نعم، كل الظلم والمعاناة في التاريخ البشري يستحقَّان الحكم النهائي، وأي قلب عاقل يتمنى سرًا أن يكون هناك قاضٍ صالح سيضع حدًا في النهاية للمعاناة والخطيَّة.

ما هو الثمن الوحيد المقبول للخطيَّة؟

يقول الله في رومية 6: 23، "**لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ**". إنَّ الموت يبدو وكأنه أجرة باهظة، أليس كذلك؟ يبدو سيئًا جدًا؟ حسنًا، دعنا نلقي نظرة ثانية.

لماذا يسمح الإله الصالح للخطيَّة بالاستمرار؟ سيكون هذا أسوأ بلا حدود من نظام العدالة في الولايات المتحدة الذي يسمح بالقتل والفوضى. إذا قبل نظام العدالة لدينا مثل هذه الفظائع، فلن يكون "نظامًا جيدًا". ومع ذلك، إذا سمح الله للخطيَّة والشر بالاستمرار إلى الأبد، فلن يكون إلهًا صالحًا.

هذا منظور خاطئ، إنَّ صلاح الله يتطلَّب أنْ يتَّخذ إجراءً. إنَّ عدالته تتطلَّب السداد، وقبل وقت طويل من مجيئنا أنت أو أنا، قرر الله أنَّه لا توجد سوى نتيجة نهائية واحدة للخطيَّة - لا يوجد سوى حل واحد مقبول لشيء مميت ومدمَّر، إنَّه الموت.

يجب أنْ تموت الخطيَّة. يجب أنْ يموت الموت. يجب أنْ تواجه هذه الأشياء الشريرة والمدمِّرة نهايتها العادلة الوحيدة - النتيجة الوحيدة المقبولة - يجب حبسها في سجن نهائي. الخطيَّة سيئة للغاية لدرجة أنَّ الله قرر مرة واحدة وإلى الأبد - يجب أن تموت الخطيَّة.

هل تدرك صلاح الله وحبه كما يظهران من خلال حكم الإعدام هذا؟ إنَّه يرفض السماح لما هو ضار أن يبتلينا إلى الأبد. إنَّه يحبنا كثيرًا. صلاحه طيب للغاية. لا يمكنه السماح للخطيَّة بالاستمرار في تدمير العالم.

تخيل أن هناك قاتلًا يعيش في الحي الذي تعيش فيه. هذا القاتل يقتل كما يحلو له ولا يفضل ضحاياه. يقتل الرجال والنساء والأطفال دون سابق إنذار ودون ندم.

تخيَّل أنَّك تعرف من هو، وأنك اتصلت بالشرطة لتكتشف أنَّهم يعرفون بالفعل من هو القاتل. تخيَّل أنَّهم قرروا السماح له بمواصلة القتل. بدون عقوبة. بدون مقاضاة. بدون عدالة. تخيَّل أنَّ محقِّقي الشرطة يقولون لك، "لقد قرَّرنا فقط أن نكون صالحين بخصوص هذا الأمر. إنَّ إدارة الشرطة المملوءة بالمحبَّة لن ترسل أي شخص إلى السجن أبدًا."

ستغضب! ستفعل كل ما يلزم للتأكُّد من حصول هذا الرجل على العدالة واستعادة السلام والأمان في مجتمعك!

هل سمعت أحداً يقول: "حسنًا، لا أستطيع أنْ أصدِّق أنَّ إلهاً محباً يخلق الجحيم" أو "لا أعتقد أنَّ إلهًا محبًا سيحكم على الخطيَّة"؟ يا صديقي، كيف يمكن لإله محب ألا يفعل شيئًا بشأن كل الأشياء الرهيبة الموجودة في الحياة؟ كيف يمكن لإله محب أنْ يسمح للخطيَّة بالتحرُّر ولا يتصرَّف؟

لا يستطيع. لن يفعل.

تعلِّمنا كلمة الله بوضوح شديد أنَّه عندما ينتهي الوقت، سيصدر الله حكمًا نهائيًا على الخطيَّة والموت. سيطالب بالدفع النهائي، ولا يقبل سوى شكل واحد من أشكال الدفع للخطيَّة - الموت.

في الواقع، خلق الله سجناً نهائياً للخطيَّة والموت - مكان بقاء أبدي. يُسمى "بحيرة النار". تتحدث رؤيا 20: 14 عن هذا الحكم النهائي، " **وَطُرِحَ الْمَوْتُ وَالْهَاوِيَةُ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ. هذَا هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي.** "

يا صديقي، هذا ليس استحقارًا أو ظلمًا أو استبدادًا. إنَّه لأمر صالح أن يرسل الله الخطيَّة والموت إلى مكان السجن الأبدي!

هنا يصبح من الصعب قبول هذا. دعوني أذكركم مرة أخرى، نحن لا نبحث عن "رأي الإنسان" هنا. نحن نبحث عن الحقيقة التي أعلنها الله. نحن نحاول فهم شروط عدالته.

إنَّ كلمة الله واضحة في (متى 25: 41) أنَّ الله لم يخلق الجحيم في الأصل للرجال والنساء. لقد كان مخصصًا للشيطان وملائكته. " **ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ**

الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ." كان قصد الله الأصلي بعد إصدار الحكم النهائي على الشيطان والخطيَّة هو جلب الرجال والنساء إلى علاقة أبدية ومملوءة بالمحبة معه. إنَّ خطته تُولَد من قلب محب وطبيعة صالحة. إنه كامل - محب تمامًا، وصالح تمامًا، ولكنه أيضًا عادل تمامًا.

لأن نظام عدالة الله يطالب بدفع ثمن الخطيَّة وهو الموت، ولأنَّني ولدت خاطئًا بالطبيعة، والخطيَّة تتدفَّق في عروقي الروحية، فأنا الآن في مأزق خطير للغاية.

بصفتي خاطئًا، لدي دين خطيَّة يجب أن أسدِّده. هناك ثمن لخطيَّتي - قانون في عدالة الله يطالب بالسداد. تقف الخطيَّة الآن بيني وبين الله. بينما يحبني الله، فهو يكره الخطيَّة. إذا لم يكره الخطيَّة، فلن يتمكَّن من أن يحبني. إنه مثل القول إذا كان أحد أحبائك مصابًا بالسرطان، فلا يمكنك أن تحب قريبك وتحب السرطان في نفس الوقت. إذا كنت تحب قريبك، فسوف تكره السرطان وترغب في إزالته إذا أمكن. إذا أحببت السرطان، فإنك تجعل نفسك عدوًا لقريبك.

هذا هو بالضبط ما يعنيه الكتاب المقدس عندما يقول "**لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ للهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ اللهِ، لأَنَّهُ أَيْضًا لاَ يَسْتَطِيعُ.**" (رومية 8: 7). سواء كنت تشعر بالدفء والدفء تجاه الله أم لا، على الرغم من أنَّه يحبك كثيرًا، فإنَّ خطيَّتك تجعلك عدوه.

آه! هذا مؤلم. ربما يكون هذا قرص دواء صعب البلع، لكنَّه بالضبط تشخيص الله ورسالته لنا.

لا عجب أنني لا أستطيع كسب طريقي أو القيام بأشياء صالحة لكسب موافقة الله. إنَّ الخطيَّة تقف في طريقي، مثل الوادي العملاق، تفصلني عن كل ما قصده الله.

باختصار، خطيئتي تدينني في نظر الله.

لا تفهمني خطأ. هذا لا يعني أنَّ الله لا يحبني. سنصل إلى ذلك بعد لحظة. هذا يعني ببساطة أنَّه إذا لم يحدث شيء معجزي - إذا لم يجد الله طريقة للتدخُّل - فأنا محكوم عليَّ بالهلاك.

على الرغم من أنَّ الله يحبني، إلا أنه لا يستطيع السماح للخطيَّة بالدخول إلى السماء. لا يستطيع أن يسمح للخطيَّة بالعيش، ولأنني أحمل خطيَّة في داخلي، فأنا محكوم علي بالموت. إنه لا يريدني أن أقضي ثانية واحدة بعيدًا عنه في الجحيم - لم تكن هذه نيته أبدًا. ولكن هذا ما سيحدث إذا لم تحدث معجزة.

يجب أن يتم دفع ثمن خطيَّتي. هذا هو قانون الله. يجب أنْ تموت خطيَّتي. هذا هو صلاح الله. إنَّه مثل القول "يجب علاج السرطان!" ما هو العلاج؟ حسنًا، نحن نعلم أنَّها ليست للخير. بغض النظر عن مدى صلاحي أو تديني، لا يزال لدي خطيَّة في داخلي. تذكَّر، إنها ليست مشكلة سلوكية، إنها مشكلة في الوجود. كونك صالحًا لا يدفع ثمن الخطيَّة.

هناك شيء واحد فقط يدفع ثمن الخطيَّة وهو الموت. إنَّ الموت هو الخيار الوحيد القابل للتطبيق لشيء مروع كهذا.

إذا وقفت أمام الله بخطيَّة مسجلة باسمي - إذا واجهته كخاطئ، فهناك مكان نهائي واحد فقط بالنسبة لي وفقًا لكلماته:

"وَسَلَّمَ الْبَحْرُ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِ، وَسَلَّمَ الْمَوْتُ وَالْهَاوِيَةُ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِمَا. وَدِينُوا كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ. وَطُرِحَ الْمَوْتُ وَالْهَاوِيَةُ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ. هذَا هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي." — رؤيا 20: 13-14

"وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجِسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَبَةِ، فَنَصِيبُهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي." — رؤيا 21: 8

نعم، هذه البحيرة المتقدة بالنار (وفقًا لله) هي مكان حقيقي، ومكان رهيب، وينتهي الأمر بالناس هناك بسبب خطاياهم. إنَّها ليست رغبة الله؛ إنَّها ليست ما يريده لك، لكنها مكان الراحة الأخير للخطيَّة. وبصرف النظر عن المعجزة، فإنَّ كل من يخطئ يتجه إلى هناك لأنَّ الله صالح للغاية لدرجة أنه لا يسمح للخطيَّة بأنْ تعيش.

في هذه الآيات، يشير الله مرتين إلى الموت الثاني. بعبارة أخرى، نموت جميعًا مرة واحدة، ثم نقف أمام الله حيث يتقرَّر ما إذا كنا سنعيش إلى الأبد مع الله، أو نموت مرة ثانية. الموت الثاني هو الانفصال الأبدي عن الله في بحيرة النار. إنَّه قضاء نهائي - غير قابل للتغيير. إنَّه ليس المكان الذي يريدنا الله أن نقضي فيه الأبدية، لكنه الدفع العادل والمنطقي الوحيد للخطيَّة.

يسميه الله "المحكوم عليهم" في رومية 5: 18، **"فَإِذًا كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ، هكَذَا بِبِرّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ."**

يا صديقي، بسبب خطيتنا، نقف محكومين أمام الله. نحن جميعًا مذنبون. **"لِذلِكَ أَنْتَ بِلاَ عُذْرٍ أَيُّهَا الإِنْسَانُ، كُلُّ مَنْ يَدِينُ. لأَنَّكَ فِي مَا تَدِينُ غَيْرَكَ تَحْكُمُ عَلَى نَفْسِكَ. لأَنَّكَ أَنْتَ الَّذِي تَدِينُ تَفْعَلُ تِلْكَ الأُمُورَ بِعَيْنِهَا!"** (رومية 2: 1). نحن بلا عذر. يجب سداد دين خطيتنا. لا توجد شروط، أو استثناءات. يجب أن تموت الخطيَّة.

لأنَّ الله صالح، ولأن الله عادل، ولأنَّ الله محبة - يجب أن يموت كل شيء سيء. ومع ذلك، لأن الله يحبني، فهو لا يريدني أن أواجه هذه اللعنة. منذ أنْ ولدت في الخطية، فأنا رجل محكوم عليه بالإعدام، بغض النظر عن مدى صلاحي.

إنَّنا في مأزق رهيب، أليس كذلك؟

نعم، هناك ثمن للخطيَّة. نعم، هناك موت ثان. نعم لهذه الأشياء لأنَّ الله صالحٌ وعادلٌ - لأنَّه قدوسٌ تمامًا ولا يمكنه ببساطة تجاهل الشر.

نعم، ما لم يتدخَّل الله بأعجوبة، فسوف نواجه أنا وأنت هذا الموت الثاني.

لقد سقطنا بعيدًا جدًا بحيث لا يمكننا القفز إلى القمر. لقد فشلنا في الوصول إلى معيار الله الكامل. إنَّ خلاص أنفسنا أمر مستحيل. لقد تراكمت علينا ديون لا يمكننا سدادها، ولا يوجد سوى شكل واحد للدفع مقبول.

ولكن هناك كلمة مهمة جدًا مكونة من ثلاثة أحرف تحدث كل الفرق: أمَّا.

"**لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا**..." (رومية 6: 23).

لقد حدثت المعجزة.

الفصل السادس

هل يمكنني الحصول على بديل؟

تخيَّل كيف سيكون رد فعل بنك بطاقة فيزا إذا اتصلت بخدمة العملاء باستمرار طالبًا منهم التنازل عن ديني أو إذا واصلت إرسال سلال الطعام وطرود الرعاية لهم كدفعة. أعتقد أنَّ الجواب النهائي سيكون شيئًا من هذا القبيل، "انس الأمر، وادفع دينك، وإذا لم تستطع، فابحث عن شخص يستطيع ذلك!"

فكِّر في ذلك. ابحث عن شخص يستطيع ذلك. الآن هناك فكرة. ابحث عن شخص يمكنه أن يمنحني أو يقرضني المال لسداد ديني. بعد كل شيء، لا يهتمون بمن يدفع الدين، فهم يريدون فقط سداد الدين، ولكن يجب سداده وفقًا لشروطهم، وليس شروطي.

من المُحزن أنَّ العالم مليء بأشخاصٍ مخلصين للغاية يحاولون سداد دين خطيَّتهم بطريقتهم الخاصة بدلاً من طريقة الله. إنها ليست خطة جديدة. في الواقع، كان أول شخص يفعل ذلك يُدعى قايين.

في سفر التكوين، أول أسفار الكتاب المقدس، قدم قايين لله قربانًا . ثمنًا لخطاياه . ولكنَّه فعل ذلك بطريقته. فقد رفض أن يقدم الثمن الذي طلبه الله، ولذلك رُفِضَت قربانه (سفر التكوين 4: 1-7). كان الله يقول في الأساس: "يجب أن يُدفَع ثمن الخطيَّة بشروطي، وليس بشروطك".

من الغريب أن قايين غضب بشدة على الله لرفضه قربانه، ولكن كان ذلك اختياره . فقد أعاقه كبرياؤه. ربما وأنت تقرأ هذا، تجد نفسك مغريًا بالرد على هذه الرسالة بتبرير الذات أو الدفاع عن النفس. ربما تشعر بالإهانة عندما تكتشف أنَّ صلاحك لا يصمد أمام الله. أتمنَّى أن تتخلَّى عن كبريائك ولا تسمح له بالوقوف بينك وبين المعجزة التي قدمها الله.

إنَّ الكبرياء سبب غبي للسماح للخطيَّة بالانتصار!

ومن المؤسف أنَّ هناك العديد من الناس في الدينونة الأخيرة للخطيَّة الذين فعلوا أشياء كثيرة طيبة "من أجل الله"، ولكنهم سيظلون مديونين بدين خطيَّة لم يُدفَع. إنَّ عملهم من أجل الله لن يكون كافيًا.

في (متى 7: 21-23)، يقدم يسوع تحذيرًا صارمًا لأولئك الذين يحاولون التعامُل مع ديون خطيَّتهم بطريقتهم الخاصة: " **لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.**" بعبارة أخرى، يتم نوال دخول السماء بطريقة الله وطريقة الله فقط.

ويتابع قائلاً: "**كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!**"

سيبدأ كثيرون في تكرار كل الأشياء الجيدة التي فعلوها من أجل الله، لكن الكلمة الأخيرة ستكون عندما يقول الله: "**لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ!**". بعبارة أخرى، "لم تأتوا إليّ بطريقتي قط. يظل دين خطيَّتكم غير مدفوع".

عندما يقول "**اذْهَبُوا عَنِّي**" فهذا هو الموت الثاني – الانفصال الأبدي عن الله.

ما هي طريقة الله؟ سنتناولها بمزيد من التفصيل، ولكن إليكم تلميحًا. عندما واجه يسوع أولئك الذين كانوا يحاولون القيام بالعديد من الأعمال الصالحة لكسب الخلاص، قال هذه الكلمات البسيطة جدًا، " **أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: هذَا هُوَ عَمَلُ اللهِ: أَنْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِي هُوَ أَرْسَلَهُ.**" (يوحنا 6: 29). حسنًا - بيان مثير للاهتمام للغاية!

يا صديقي، إنَّ هذا أمرٌ خطير للغاية. إنَّ الله صالحٌ ومحبٌ ورحيمٌ؛ ومع ذلك، فإنَّ الله عادلٌ وقدوسٌ وكاملٌ. وأنا كرجلٍ خاطئ، أقف أمامه محبوبًا بقلبه العظيم، ومع ذلك مدانًا بعدلته العظيمة.

قبل أن يقبلني الله، يجب عليه أولاً إزالة خطيَّتي تمامًا وحلها بعدل. وإلا، فسيكون قد قبل الخطيَّة بدلاً من الحكم عليها كما يفعل أي قاضٍ صالح. بمجرد سداد ديون الخطيَّة، يصبح حرًا في الترحيب بي في عائلته وفي علاقة أبدية معه، ولكن يجب سداد الدين قبل أن يحدث أي من هذا.

لقد بدأت الأخبار السارة! لقد حدثت معجزة! كما ترى، فإن الله "**لاَ يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ التَّبَاطُؤَ، لكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ.**" (2 بطرس 3: 9). لا يرغب الله في أنْ يواجه شخص واحد حكمه على الخطيَّة. ولا يريدك أن تواجه الانفصال الأبدي عنه في الجحيم.

في الفصل الأخير، رأينا هذه الآية، " **لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ...**" النصف الأخير من هذه الآية هو حيث تبدأ الأخبار السارة حقًا. تقول، "**... وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا.**" (رومية 6: 23).

ماذا لو لم أستطع سداد دين بطاقة الائتمان الخاصة بي، بينما تستطيع أنت؟ ماذا لو كنت صديقي وأحببتني بما يكفي لكتابة شيك وتقديمه لي كهدية مجانية؟ هل سينجح هذا؟ هل تقبل شركة فيزا أموالك نيابة عني؟ بالطبع!

وهذا ما يسمى "البدل". بعبارة أخرى، يتم استبدال أموالك بنقص أموالي. ما دمت أقبل هديتك، فمن الممكن تطبيقها على حسابي ومحو ديوني بشكلٍ قانوني وعادل.

البديل. لدينا الكثير من البدائل في الحياة. بدائل الملح. بدائل السكر. بدائل اللحوم (أوه!). لدينا مدرسون بدلاء، وشعر بديل، وحتى أسنان بديلة. البديل هو بديل للأصل، وفي معظم الحالات، البدائل أقل شأنًا من الأصل. في خطة الله، هذا ليس هو الحال. بديله هو متفوقٌ بكثير!

إنَّ إدراك أننا مذنبون أمام الله ومدانون بالخطيَّة، وإدراك أنَّ الخطيَّة يجب أن تموت وأن الموت هو النتيجة الوحيدة المقبولة، وإدراك أنه إذا دفعت ثمن خطيَّتي فسوف يتطلب ذلك الانفصال الأبدي عن الله - لا يوجد سوى حل واحد ممكن.

أود أن أسأل الله هذا السؤال:

"هل يمكنني الحصول على بديل؟"

هل يوجد شخص أو أي شيء يمكنه سداد هذا الدين عني؟ هل أنا محكوم عليَّ بالهلاك أم يوجد بديل؟

إجابة الله بكل بساطة هي "نعم، يوجد بديل." هناك شخص يمكنه أن يأخذ موتك. هناك شخص يمكنه أن يكون "الوسيط" - شخص يمكنه سداد الدين لإرضاء عدالة الله ومنحك الحياة الأبدية في نفس الوقت.

إذا كنت فضوليًا بشأن من أخذ موتك، فاستمر في القراءة. دعنا نتعرَّف على المزيد حول هذا البديل.

الفصل السابع

البديل المعجزي الوحيد الذي اختاره الله

أولاً، عليك أنْ تفهم أنَّ هذا ليس مجرَّد بديل. لا أستطيع أنْ أدفع ثمن خطاياك. ولا تستطيع أنْ تدفع ثمن خطاياي. في الواقع، لا يستطيع أي إنسان عادي أنْ يدفع ثمن خطايا شخص آخر لأنَّنا جميعًا علينا نفس الدَّين. فنحن جميعًا مصنوعون من نفس المادة - الطبيعة الخاطئة.

وتذكَّر أنَّ هذه ليست مجرَّد مشكلة في الأداء أو السلوك، بل إنَّها مشكلة في الكيان. المشكلة ليست فقط ما فعلته، بل هي من أنا وما بداخلي.

ولهذا السبب، يجب أن يكون هذا البديل بديلًا معجزيًا مذهلاً لا يدفع ثمن خطيَّتي فقط، بل يزيلها تمامًا مني ويدمِّرها إلى الأبد. تتطلَّب هذه المعجزة نوعًا من الجراحة الروحية التي تزيل سرطان الخطيَّة وتخلق في داخلي هويَّة جديدة، هوية ليست خاطئة أمام الله.

أحتاج إلى بديل يمكنه تغيير داخلي من كوني خاطئًا إلى كوني بارًا أمام الله. "أحتاج إلى بديل يميت الموت الذي هو ثمن الخطية مرة واحدة وإلى الأبد. أحتاج إلى أكثر من مجرَّد تغيير سطحي - أحتاج إلى إعادة بناء روحية كاملة.

في الواقع، أطلق يسوع على ذلك "الولادة الجديدة". في يوحنا 3، يقترب من يسوع رجل متديِّن للغاية - رجل صالحٌ للغاية. كان هذا الرجل قد قضى حياته في القيام بأشياء صالحة جدًا لله، وقال له يسوع في الآية 3، "**الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ.**" ما لم يكن لديك ولادة روحية كاملة، ما لم تتمكَّن من تغيير هويتك الروحية من خاطئ إلى بار، فلن تتمكَّن من دخول السماء.

مرة أخرى قال في يوحنا 3: 7، "**لاَ تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ: يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ.**" عندما اندهش هذا الرجل من مطلب يسوع، سأل، "**كَيْفَ يُمْكِنُ الإِنْسَانَ أَنْ يُولَدَ وَهُوَ شَيْخٌ؟ أَلَعَلَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنَ أُمِّهِ ثَانِيَةً وَيُولَدَ؟** " ثم قال يسوع، "**إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ.**" ولادتك الأولى (بالماء) كانت جسدية، لكن ولادتك الثانية (بالروح) يجب أن تكون روحية. هذا ليس شيئًا يمكنك رؤيته بعينيك - إنَّه شيء تختبره في قلبك.

بديل. هذا بديل معجزي – إنَّه بديل من نوع الذي لا يسدِّد دينًا فحسب، بل النوع الذي يعيد بناء شخصيتي تمامًا ويعطيني سلالة روحية جديدة. هذا هو نوع البديل الذي يدفع ثمن الخطيَّة ويعطيني هوية جديدة تمامًا مع الله، هوية بلا خطيَّة وبلا دين.

إذن، من هو هذا البديل؟

هذا ما يقوله الله، "**لأَنَّ الْمَسِيحَ، إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ، مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّارِ.**" (رومية 5: 6). ويقول أيضًا، "**وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا.**" (رومية 5: 8). يلخص الله الأمر في رومية 5: 19 عندما يقول، "**لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً، هكَذَا أَيْضًا بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا.**"

قد صرَّح يسوع شخصيًا، "**أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ.**" (يوحنا 10: 11).

في (يوحنا 14: 5-6)، كان يسوع يخبر تلاميذه أنه يستعد للعودة إلى السماء لإعداد مكان لهم. أثناء المحادثة، سأل أحد تلاميذه، "**قَالَ لَهُ تُومَا: يَا سَيِّدُ، لَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ تَذْهَبُ، فَكَيْفَ نَقْدِرُ أَنْ نَعْرِفَ الطَّرِيقَ؟**" والمثير للدهشة أن هذا هو بالضبط ما قاله له يسوع، "**أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي.**"

هذا تصريح حصري! قال يسوع، "إذا كنت تأمل في المجيء إلى الله، فيجب أن تمر بي". لم يقل إنه يجب أن تمر بالمعمودية، أو من خلال الكنيسة، أو من خلال الكاهن، أو من خلال أي طريق آخر. لم يقل، "هناك طريق". قال: "أنا الطريق". قال: "أنا الطريق الوحيد". إنَّه البديل الوحيد لخطيَّتنا. إنَّه الأمل الوحيد لأرواحنا.

لدى العديد من الأديان شفعاء أو "وسطاء" لجلب الناس إلى الله. يسميهم البعض كهنة أو أساقفة، لكن القصد الأساسي هو أن يساعدك هذا الرجل على الوصول إلى الله بطريقة لا يمكنك أن تأتي إليها بنفسك. يُطلق على هذا "وسيط" - وسيط - مثل محامي الدفاع الذي يدافع عنك أمام القاضي.

حدد الله يسوع بوضوح عندما قال، "**لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ، الشَّهَادَةُ فِي أَوْقَاتِهَا الْخَاصَّةِ.**" (1 تيموثاوس 2: 5-6). بعبارة أخرى، يسوع هو الوسيط الوحيد الذي تحتاجه على الإطلاق!

في (عبرانيين 2: 9)، يقول الله، "**وَلكِنَّ الَّذِي وُضِعَ قَلِيلًا عَنِ الْمَلاَئِكَةِ، يَسُوعَ، نَرَاهُ مُكَلَّلًا بِالْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ، مِنْ أَجْلِ أَلَمِ الْمَوْتِ، لِكَيْ يَذُوقَ بِنِعْمَةِ اللهِ الْمَوْتَ لأَجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ.**"

نعم، لقد قدم الله بديلاً مذهلاً ومعجزيًا ليموت موتنا، ويزيل خطايانا، ويعيد ميلادنا روحيًا حتى نتمكَّن من المجيء إليه.

يسوع هو بديلنا.

يسوع هو بديلك.

ما هو جواب الله؟ نعم، يمكنك أن يكون لديك بديل، لكن هذا البديل يجب أن يكون أكثر من مجرَّد إنسان. كان الحل الوحيد هو أنْ يتَّخذ الله جسد إنسان، ويأتي إلى الأرض، ويعيش حياة بلا خطيَّة، ويموت شخصيًا من أجلنا.

نعم، يسوع هو الله.

إذا كنت تعتقد أن هذا ادعاء متطرِّف، ففكر في هذا: أولاً وقبل كل شيء، قال مرارًا وتكرارًا أنَّه الله. إليك مثال واحد: **"قَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟"** (يوحنا 14: 9). لا يتجول الرجال الصالحون أو المعلمون الصالحون مدعين أنهم الله.

ثانيًا، لم يمت فقط، بل قام من بين الأموات! في جميع أنحاء العالم، يمكنك زيارة أماكن دفن الزعماء الدينيين ومؤسسي الأنظمة الدينية العالمية لكل دين باستثناء دين واحد - المسيحية الحقيقية. عندما تزور قبر يسوع، فهو مفتوح على مصراعيه وفارغ.

الحقيقة التاريخية تدعم إلى حد كبير القيامة الحرفية ليسوع المسيح. فكِّر في هذا. بعد وفاة يسوع، عاد أتباعه إلى وظائفهم القديمة، صيد السمك. لقد رفضوه لأنه مات. وقد مات حلمهم بموته. لم يكن هؤلاء من النوع الذي يموت من أجل كذبة، ناهيك عن مواجهة أقوى الحراس الرومان لاقتحام قبر وسرقة جثة.

في صباح اليوم التالي لعودتهم إلى الصيد، حدث أمر غير حياتهم ومعجزة جعلهم يتركون الصيد لبقية حياتهم. كما ماتوا ميتات مروعة من أجل الرسالة التي بشروا بها، حيث إنَّ يسوع مات وقام مرة أخرى.

اسمحوا لي أنْ أسألكم هذا السؤال. هل تموت من أجل ما تعلم أنَّه كذبة؟ أشك في ذلك.

إنَّ حقيقة أنَّ التلاميذ ماتوا من أجل رسالتهم، كل واحد منهم، هي دليلٌ كافٍ على أنَّ يسوع قام حقًا من بين الأموات. نحن نعلم أنَّ يسوع هو الله لأنَّه الرجل الوحيد الذي هزم الموت وأثبت ذلك بشكل لا يمكن إنكاره. **"وَلكِنِ الآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ."** (1 كورنثوس 15: 20).

ثالثًا، نعلم أنَّ يسوع هو الله لأنَّ هذا هو الخيار الوحيد القابل للتطبيق. هناك ثلاثة أشياء فقط كان يمكن أنْ يكون عليها يسوع - الله في الجسد، أو كاذب، أو مجنون. قال أحد المؤلفين بهذه الطريقة - الرب، أو الكذاب، أو المجنون. كان حكيمًا جدًا وخدمته قوية جدًا لدرجة أنَّه لم يستطع أن يسميه "مجنونًا". لا يمكن أنْ يكون كاذبًا، لأنَّ تعاليمه كانت صادقة جدًا، وكان هو وأتباعه سيموتون من أجل الكذب. إنَّ معجزاته، وخدمته التي غيَّرت حياة الناس لمدة ثلاث سنوات، وقيامته الحرفية من الموت، كل هذا يثبت أنه كان الله في الجسد.

إذا كنت ترفض أنْ تؤمن بأنَّ يسوع هو الله، فيجب عليك التخلُّص من الكتاب المقدس بأكمله لأنَّ هذه الحقيقة منسوجة مثل خيط في كل صفحة! (كولوسي 1: 15) تسميه **"اَلَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ."** تنص رسالة (1تيموثاوس 3: 16) بوضوح، **"وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ**

التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلاَئِكَةٍ، كُرِزَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، أُومِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، رُفِعَ فِي الْمَجْدِ."

لقد حقَّق يسوع شخصيًا عشرات النبوءات الكتابية حيث وعد الله بإرسال مخلّص لنا. كانت هذه أشياء خارجة عن سيطرته تمامًا، مثل أين ومتى سيولد، ومن هم والداه، وكيف سيموت. تم تحقيق كل نبوءة على أكمل وجه كما تنبأ الكتاب المقدس. لقد وعد الله لآلاف السنين بإرسال هذا البديل، وعندما جاء، جاء كما قال الله.

نعم، يسوع هو الله المتجسِّد (يوحنا 1: 14). لقد جاء إلى الأرض لسببٍ واحدٍ – كانت هذه هي الطريقة الوحيدة لخلاصنا من العدو القاسي الذي هو الخطيَّة. لقد غزا هذا العدو عالمنا لدرجة أنَّه سجننا كرهينة للإدانة. إنَّ الله يحبنا كثيرًا لدرجة أنَّه جاء حرفيًا إلى الأرض ليخلّصنا.

لقد جاء إلينا لأنَّنا لم نستطع أنْ نأتي إليه أبدًا! إنَّ مجيء يسوع يقول إنَّ حالتنا الساقطة والضائعة كانت يائسة للغاية. لم نتمكَّن من خلاص أنفسنا. كان على الله نفسه أنْ يتدخَّل. وقد فعل! إنَّه بطل إلهي في إرسالية إنقاذ كونية لروحك. إنَّك الهدف الثمين لحبه اللامتناهي.

هل تريد أنْ تعرف عن المعركة التي كان عليه أنْ يخوضها والظلام الذي كان عليه أنْ يواجهه لإنقاذك؟ بالطبع تريد.

إنَّ القصة على وشك أن تصبح أفضل!

الفصل الثامن

سداد الديون بالكامل

ربما رأيت صورًا أو سمعت أوصافًا لما مرَّ به يسوع على الصليب. لقد كان الموت الأكثر فظاعة والأكثر إيلامًا الذي تمكَّنت السلطات الرومانية في ذلك الوقت من إنتاجه. وقد نفَّذه حراس رومانيون ماهرون للغاية تم تدريبهم على إحداث أكبر قدر من الألم لأطول فترة ممكنة. كانت طريقة إعدام بطيئة ووحشية وأكثر طريقة مهينة للموت علنًا. كان الألم شديدًا لدرجة أنَّنا ابتكرنا كلمة جديدة لوصفه – مبرَح الألم (باللاتينية: crux - الصليب، الصلب).

في حالة يسوع، قد تعرَّض أولاً للضرب بقبضات اليد والبصق عليه أثناء سلسلة من المحاكمات المزوَّرة. خلال هذا الوقت، تم انتزاع لحيته بالقوة من وجهه، وتوِّج رأسه بأشواك طويلة. اخترقت هذه الأشواك رأسه بعمق بين جلده وجمجمته، مما تسبَّب في ألمٍ مبرَحٍ ونزيف.

بعد هذا الضرب الوحشي، حُكِم عليه بالتمزيق الوحشي مرارًا وتكرارًا بأداة تعذيب تسمى "القط ذو الذيول التسعة". كان لهذا السوط الجلدي تسعة أحزمة جلدية في نهايتها، وكل منها مُطعَّم بشظايا حادة من المعدن أو العظام أو الصخور بحيث يقطِّع الجلد ويمزقه. كان الحراس المدرَّبون على استخدام هذا السوط ماهرين للغاية في إتلاف الجسم البشري دون التسبُّب في الموت. كانت طريقة تعذيب مروِّعة ودموية.

أخيرًا، أُرغِم يسوع - وهو بالكاد على قيد الحياة - على حمل عارضة خشبية كبيرة وسط حشدٍ ساخرٍ في أورشليم إلى مكان عام للإعدام نسميه الجلجثة. في ذلك المكان، استلقى طوعًا على تلك العارضة وفتح ذراعيه بحب.

عند هذه النقطة، دق الجلادون مسامير حديدية طويلة في يدي يسوع وقدميه، وثبتوه على الصليب بشكلٍ مؤلمٍ. ثم رفعوه علنًا وعرضوه. عانى وتألَّم لمدة ست ساعات حتى أسلم حياته طوعًا.

لقد فعل ذلك من أجلك ومن أجلي.

دع هذا يترسَّخ فيك. دع هذا يغيِّرك.

هكذا يحبك الله.

لقد روى الله هذه القصة قبل حدوثها بوقت طويل عندما أعطانا النبوة التالية من إشعياء 53. عندما تقرأ هذا، يجب أن تدرك أنه يتحدَّث عما فعله يسوع لك شخصيًا.

"مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ، وَكَمُسَتَّرٍ عَنْهُ وُجُوهُنَا، مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدَّ بِهِ. لكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللهِ وَمَذْلُولًا. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا. كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا. ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. مِنَ الضُّغْطَةِ وَمِنَ الدَّيْنُونَةِ أُخِذَ. وَفِي جِيلِهِ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ قُطِعَ مِنْ أَرْضِ الأَحْيَاءِ، أَنَّهُ ضُرِبَ مِنْ أَجْلِ ذَنْبِ شَعْبِي؟ وَجُعِلَ مَعَ الأَشْرَارِ قَبْرُهُ، وَمَعَ غَنِيٍّ عِنْدَ مَوْتِهِ. عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ ظُلْمًا، وَلَمْ يَكُنْ فِي فَمِهِ غِشٌّ. أَمَّا الرَّبُّ فَسُرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالْحَزَنِ. إِنْ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ يَرَى نَسْلًا تَطُولُ أَيَّامُهُ، وَمَسَرَّةُ الرَّبِّ بِيَدِهِ تَنْجَحُ." – (إشعياء 53: 3-10)

هل يمكنك أن تأخذ لحظة الآن وتعيد قراءة هذا الجزء من الكتاب المقدس؟ اطلب من الله أن يساعدك على فهم رسالته إليك حقًا. إنَّها تحكي قصة ما كان يسوع يفعله بالضبط عندما بذل حياته على الصليب. لقد بذل حياته من أجل خطايانا (خطيتنا) وجعل نفسه ذبيحة (الثمن).

أثناء وجوده على الصليب، أدلى يسوع بعدة تصريحات. ربما كان أهمها هذا، **"قَدْ أُكْمِلَ"** (يوحنا 19: 30).

ماذا كان يقول؟ ماذا تعني عبارة **"قد أكمل"**؟

حرفيًا، تعني **"تم الدفع بالكامل."** وهذا يعني أنَّ الدفع الكامل والنهائي لكل خطيَّة ترتكبها قد تم دفعه الآن. وهذا يشمل كل خطاياك - الماضية والحالية والمستقبلية - حتى تلك التي لم ترتكبها بعد.

كانت تضحيته شاملة.

كان يسوع تدخُّل الله المعجزي. كان الله في إرسالية إنقاذ إلهية لإنقاذ البشرية من قوة الخطية والإدانة التي تجلبها. لقد كان يسوع المعجزة!

بعد أن مات، طعن جندي روماني جنبه بحربة - مؤكدًا موته ومتمِّمًا مرة أخرى نبوءة قديمة محدَّدة (مزمور 34: 20)، مما يثبت أنه هو من قال. دُفن في قبر مستعار، وبعد ثلاثة أيام هزم الموت حرفيًا وقام مرة أخرى! شوهد من قبل مئات الأشخاص لأكثر من أربعين يومًا. يقول الكتاب المقدس في أعمال الرسل 1: 3، **"اَلَّذِينَ أَرَاهُمْ أَيْضًا نَفْسَهُ حَيًّا بِبَرَاهِينَ كَثِيرَةٍ، بَعْدَ مَا تَأَلَّمَ، وَهُوَ يَظْهَرُ لَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَيَتَكَلَّمُ عَنِ الأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللهِ."**

هل رأيت ذلك؟ دليل لا يقبل الخطأ! إنَّ قيامة المسيح ليست مجرَّد أسطورة أو خرافة أو كذبة، لقد ثبتت بشكل لا يقبل الخطأ.

ماذا يعني هذا بالنسبة لك؟

أولاً، قد دفع موت المسيح ثمن خطيَّتك. يمكن سداد دينك ومغفرته حقًا بسبب ما أنجزه عندما قال "قد أكمل!" فقد تم سداده بالكامل!

ثانيًا، جعلت قيامته الولادة الجديدة ممكنة. هل تتذكر "إعادة البناء الروحي الكامل" الذي تحدَّثنا عنه؟ لأنَّ المسيح انتصر على الموت تمامًا، فهو لا يعرض عليك فقط دفع ثمن الخطايا، بل يعرض عليك نوعًا جديدًا تمامًا من الحياة - هوية روحية جديدة تمامًا. يمكن أن تكتمل المعجزة لأنَّه قام مرة أخرى! يمكنك أنْ تحصل على إعادة هندسة كاملة لنظامك الجيني الروحي، وهويتك مع الله، مما يجعلك مخلوقًا جديدًا في نظره. لم يعد عليك أن تظل مخلوقًا خاطئًا، بل مخلوقًا جديدًا بلا دين خطيَّة.

هذا هو ما يعنيه "**قد أكمل.**" هذا هو ما يعنيه "**قد أكمل.**"

يستخدم الكتاب المقدس كلمة عظيمة لوصف مفهوم "الدفع الكامل". الكلمة هي الكفارة، وتعني ببساطة "الدفع الكامل". وإليك المكان الذي تُستخدم فيه:

"الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ." — (رومية 3: 25)

"وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا." — (1 يوحنا 2: 2)

"فِي هذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا." — (1يوحنا 4: 10)

كما يسمِّي الكتاب المقدس ما فعله يسوع "المصالحة". فكما تُصالح علاقة عندما تمر بانقسام، جلب يسوع المصالحة بيننا وبين الله. يقول في (2 كورنثوس 5: 18-19)، **"وَلكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ، أَيْ إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعًا فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ."**.

في الآية 21 يقول مرة أخرى، **"لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ."** مدهش! يا لها من عطيَّة لا تصدَّق! يا لها من محبَّة لا توصَف!

الكتاب المقدس مليء بآيات مماثلة تشرح بالتفصيل أنَّ يسوع المسيح كان بديلاً عنَّا وأنَّه دفع ديننا بالكامل. خذ لحظة واطلب من الله أنْ يساعدك على فهم رسالته في هذه الآيات.

"الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِ خَطَايَانَا، لِيُنْقِذَنَا مِنَ الْعَالَمِ الْحَاضِرِ الشِّرِّيرِ حَسَبَ إِرَادَةِ اللهِ وَأَبِينَا." — (غلاطية 1: 4)

"الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ." — (1 بطرس 2: 24)

"فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتًا فِي الْجَسَدِ وَلكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ." — (1 بطرس 3: 18)

"ولكن إن كنا نسلك في النور كما هو في النور، فلنا شركة بعضنا مع بعض، ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية." — (1 يوحنا 1: 7)

" وَمِنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الشَّاهِدِ الأَمِينِ، الْبِكْرِ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَرَئِيسِ مُلُوكِ الأَرْضِ: الَّذِي أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ." —(رؤيا 1: 5)

دعني أختتم هذا الفصل بفكرة أخيرة. إنَّ دفع يسوع ثمن خطيَّتك لم يكن جزئيًا، بل كان دفعًا كاملاً.

لقد شاركت هذا ذات مرة مع رجل بدا أنَّه يكافح لفهم مفهوم "الدفع الكامل". وبعد ما بدا وكأنه ساعات من محاولة إقناعه، بدا الأمر وكأن المصباح الكهربائي قد أضاء في رأسه.

ابتسم وقال، "طوال حياتي كنت أفهم أنَّ يسوع دفع ثمن خطاياي، لكنني كنت أعتقد أن الأمر كان صفقة متبادلة - مثل اقتراح 50/50. بعبارة أخرى، قام يسوع بدوره ولكن لا يزال يتوجَّب علي أن أقوم بدوري. ولكن إذا فهمت ما تقوله، فإن يسوع قام بكل شيء، ولا يمكنني أن أفعل أي شيء. إنه 100٪ يسوع و0٪ أنا!"

بالضبط. هذا ليس اقتراحًا 50/50. لم يدفع يسوع جزءًا من خطيتَّك ثم يعطيك بقية الفاتورة لتدفعها. لم يقل "لقد انتهى الأمر تقريبًا". لم يقل "تم دفعه جزئيًا". قال "تم دفعه بالكامل".

حتى الأديان التي تدعي الإيمان بيسوع تبدو وكأنها تعلِّم أنه دفع جزءًا فقط من خطايانا. يعلِّم الكثيرون أنه لا يزال هناك الكثير الذي يجب عليك فعله للتكفير عن خطيَّتك - كما لو أنَّ يسوع دفع جزءًا ويجب عليك دفع الباقي. هذه ليست رسالة الكتاب المقدس.

لقد دفع يسوع كل شيء! قد أُكْمِلْ.

هل تفهم هذا؟ ليس عليك أنْ تدفع ثمن خطيَّتك. لقد حدثت معجزة من التدخل الإلهي! تدخَّل الله وأخذ عقابك - كله!

والسؤال الآن هو هذا. كيف يتم تطبيق هذا الدفع الرائع لخطيَّتي لحسابي؟ كيف يمكن تطبيق موت المسيح لصالحي؟

حسنًا، هناك شيء واحد توصلنا إليه بالتأكيد - لن يتضمَّن الأمر الفعل! لكنه سيتضمن اتخاذ القرار.

هل تصدق أنه هدية؟

إلى أي مدى يمكن أن يكون هذا أفضل؟!

الفصل التاسع

أعظم هدية

يُعتَبَر عيد الميلاد في منزلنا حَدثًا ينتظره الجميع بفارغ الصبر! ربما نكون مثلك تمامًا، فنحن ندَّخر ونخطِّط لشهور. قبل وقت طويل، يقوم الأطفال (والآن الأحفاد) بتصنيف الأشياء التي لا يملكونها - الأشياء التي يمكنهم طلبها في قوائم عيد الميلاد الخاصة بهم. أقصد أننا نحصل على تلميحات في شهر أغسطس. يا لها من إبداعات رائعة، هل تكبر القائمة على مدار تلك الأشهر القليلة قبل عيد الميلاد!

أتذكَّر أنَّ ابني أراد في سنة من السنين جيتارًا وسريرًا بطابقين ودراجة ومشغِّل موسيقى جديدًا. كانت هذه هي القائمة المختصرة، وفي ذلك الوقت، كان لا يزال هناك ثمانية أسابيع حتى عيد الميلاد!

لا شك أنه مع اقتراب الوقت، سنخصص أنا وزوجتي بعض الوقت ونذهب إلى تلك الغابة التي نسميها المركز التجاري للتسوق لشراء هدايا عيد الميلاد مع بقية الناس. في ذلك الوقت، سنأخذ نقودنا التي كسبناها بشق الأنفس وننفقها لتوفير الهدايا لعائلتنا بأكملها - الأطفال الكبار وزوجاتهم وجميع الأحفاد.

لا أحد يجبرنا على فعل هذا - فنحن ندفع الثمن الكامل للهدايا لأنَّنا نحب عائلتنا. ومن دواعي سرورنا أن نحبهم.

ثم في صباح عيد الميلاد (أو قبل ذلك إذا أقنعنا أحد بذلك)، تُقدَّم هذه الهدايا مجانًا لجميع أحفادنا "المجانين" الذين لم يتمكَّنوا من الانتظار حتى تأتي هذه اللحظة!

لا شك أنك تستمتع بالحصول على هدية أو اثنتين لنفسك في كل عيد ميلاد. هناك شيء لطيف في تلقي هدية.

شيء واحد عن عيد الميلاد - على الرغم من أنَّنا نتحدَّث لأشهر عن "كون الأطفال جيدين" أو أنَّهم لن يحصلوا على أي شيء في عيد الميلاد، فإنَّهم جميعًا يعرفون أنَّ هذه مزحة. في الحقيقة، يعرفون أنَّهم سيحصلون على الهدايا بغض النظر عن مدى صلاحهم أو سوءهم، وعادة ما تكون الهدايا وفيرة لكل من الفريقين الاثنين!

حتى الطفل يفهم أن الهدية ليست بسبب فعله أمر معين، بل بسبب أنَّنا اشتريناها له. بعبارة أخرى، لا يتوقَّع أي طفل يبلغ من العمر عشر سنوات أنْ يضطر إلى دفع ثمن هدايا عيد الميلاد. من المفهوم عمومًا بين أطفال ما قبل المدرسة، والمدارس الابتدائية، والمراهقين، وحتى الشباب البالغين في العالم أن هدايا عيد الميلاد يدفع ثمنها الآباء ويتلقاها الأطفال! إنه مثل قانون عالمي.

حسنًا يا صديقي، عندما يشير الله إلى دفع ثمن خطاياك - الخلاص من الجحيم - فإنَّه يسميها هدية. إنها هدية منه إليك مقدمة من خلال يسوع المسيح. ومن دواعي سروره أنْ يحبك ويقدم لك هذه الهدية التي اشتراها بثمن باهظ جدًا.

تقول رسالة رومية 6: 23، **"لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا."** ببساطة، إنها هبة من الله.

يبدأ إنجيل يوحنا 3: 16، **"لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ."**

يخبرنا الله مرات عديدة في الكتاب المقدس أنَّ الخلاص هو هبة. انظر إلى هذه الآيات بعناية ولاحظ عدد المرات التي يشير فيها الله إلى هذه الهبة:

"وَلكِنْ لَيْسَ كَالْخَطِيَّةِ هكَذَا أَيْضًا الْهِبَةُ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ وَاحِدٍ مَاتَ الْكَثِيرُونَ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا نِعْمَةُ اللهِ، وَالْعَطِيَّةُ بِالنِّعْمَةِ الَّتِي بِالإِنْسَانِ الْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، قَدِ ازْدَادَتْ لِلْكَثِيرِينَ! وَلَيْسَ كَمَا بِوَاحِدٍ قَدْ أَخْطَأَ هكَذَا الْعَطِيَّةُ. لأَنَّ الْحُكْمَ مِنْ وَاحِدٍ لِلدَّيْنُونَةِ، وَأَمَّا الْهِبَةُ فَمِنْ جَرَّى خَطَايَا كَثِيرَةٍ لِلتَّبْرِيرِ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ الْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا الَّذِينَ يَنَالُونَ فَيْضَ النِّعْمَةِ وَعَطِيَّةَ الْبِرِّ، سَيَمْلِكُونَ فِي الْحَيَاةِ بِالْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ! فَإِذًا كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ، هكَذَا بِبِرّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ." —(رومية 5: 15-18)

الرسالة المركزية هنا هي أنه كما جاءت الخطيَّة إلى جميع الناس بسبب خطيئة آدم، هكذا أصبحت عطية الله المجانية للخلاص (التبرير والبر) متاحة لجميع الناس من خلال شخص واحد — يسوع.

كلمة التبرير تعني "إعلان البر". كلمة بار تعني "كامل أو مستقيم في نظر الله". هذه هي الرسالة: لكي يعلنني الله بارًا (غير مذنب)، يجب أن يأتي ذلك من خلال عطية يسوع المسيح.

مرة أخرى في (2 كورنثوس 9: 15) نقرأ، **"فَشُكْرًا للهِ عَلَى عَطِيَّتِهِ الَّتِي لاَ يُعَبَّرُ عَنْهَا."** وأخيرًا في (أفسس2: 8) يقول الله، **"لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ."**

لا شك أن هذه أعظم هدية قُدِّمَت لك على الإطلاق. إنَّها تتفوَّق على كل عيد ميلاد وكل عيد ميلاد في حياتك كلها مجتمعة! هذه الهدية تحدِّد أبديتك مع الله في السماء.

هناك شيئان يجب أنْ تدركهما بشأن الهدية.

أولاً، يجب أن تكون مجانية تمامًا وإلا فهي ليست هدية. حتى جهاز الكمبيوتر الخاص بي يعرف ذلك. في كل مرة أكتب فيها "هدية مجانية"، يحاول التصحيح التلقائي إخباري بحذف كلمة "مجانية" لأنه لا يوجد نوع آخر من الهدايا.

لا يمكن دفع ثمن الهدية الحقيقية أو اكتسابها. لا توجد شروط أو قيود مرتبطة بالهدية الحقيقية. يجب أن يدفع ثمنها شخص آخر ثم تُقدم مجانًا. إذا كان عليك كسب أو استحقاق أو دفع أو تعويض بأي شكل من الأشكال عن هدية، فلن تكون هدية بعد الآن.

هذا ما يعنيه الله في هذه الآية، **"فَإِنْ كَانَ بِالنِّعْمَةِ فَلَيْسَ بَعْدُ بِالأَعْمَالِ، وَإِلاَّ فَلَيْسَتِ النِّعْمَةُ بَعْدُ نِعْمَةً. وَإِنْ كَانَ بِالأَعْمَالِ فَلَيْسَ بَعْدُ نِعْمَةً، وَإِلاَّ فَالْعَمَلُ لاَ يَكُونُ بَعْدُ عَمَلًا."** (رومية 11: 6).

النعمة هي الحصول على ما لا أستحقه. الرحمة هي عدم الحصول على ما أستحقه. الرحمة هي عندما يوقفك ضابط الشرطة بسبب السرعة لكنه يسمح لك بالخروج بإنذار. إنَّ النعمة هي نفس ضابط الشرطة الذي يوقفك بسبب السرعة ويعطيك بطاقة هدايا بقيمة 100 دولار من وول مارت فقط لأنه يحبك!

بفضل هذه الهدية من الله، يتم تقديم نعمة الله ورحمته لك. في الرحمة، يحجب الله ما نستحقه بالفعل (الدينونة)، وفي النعمة يقدِّم ما لا يمكننا أبدًا أن نستحقه (الحياة الأبدية والحب).

في كثير من النواحي، يسمي الله هذا هدية من نعمته - شيء يُعطى من نعمة غير مُستحقَّة. تقول رسالة تيطس 2: 11، **"لأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ اللهِ الْمُخَلِّصَةُ، لِجَمِيعِ النَّاسِ."**

تقول رسالة العبرانيين 2: 9، **"وَلكِنَّ الَّذِي وُضِعَ قَلِيلًا عَنِ الْمَلاَئِكَةِ، يَسُوعَ، نَرَاهُ مُكَلَّلًا بِالْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ، مِنْ أَجْلِ أَلَمِ الْمَوْتِ، لِكَيْ يَذُوقَ بِنِعْمَةِ اللهِ الْمَوْتَ لأَجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ."**

الشيء الثاني حول الهدية هو أنها يجب أن تكون اختيارية. الهدية القسرية ليست هدية على الإطلاق. لا يمكن فرض الهدية على المتلقي - يمكن تقديمها فقط.

هل تفهم رسالة الله؟ إن حقيقة الله لنا ليست "افعل" بل "قد أُكمِلْ"! يحاول الله بطرق عديدة أن يخبرنا أنَّ الحياة الأبدية هي هدية تم شراؤها بموت يسوع المسيح. لا يمكن كسبها أو دفع ثمنها أو استحقاقها. لقد تم دفع ثمنها بالكامل بالفعل.

إنَّ الغفران الكامل لخطاياك هو هدية مغلفة تنتظرك تحت الشجرة التي مات عليها يسوع من أجلك. لقد تم دفع ثمنها بالحياة الثمينة ودم يسوع المسيح الذي مات بدلاً منك. إنَّه يقدم لك هذه الهدية مجانًا، من خلال حبه ونعمته. لقد كلفته حياته، وهو حريص على أن تقبلها على أنها ملكك.

لن يجبرك على أخذها، ولا يمكنه قبول جهودك لكسبها. ومع ذلك، فهو يتوق إلى أن تحصل عليها!

تذكَّر أن رسالة بطرس الثانية 3: 9 تقول إنَّ الله **"لاَ يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ التَّبَاطُؤَ، لكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ."** لن يجبرك الله على التوبة - لكي تعترف بدين خطيَّتك وتأتي إليه للعلاج الوحيد. لن يفرض نفسه عليك أبدًا. فهو ليس من هذا النوع من الآلهة. لقد فعل كل ما هو ضروري، بما في ذلك وضع هذا الكتاب الصغير بين يديك. لقد دفع الثمن كاملاً لهذه الهدية، والآن يقدم لك قرارًا...

إذا كنت ترغب في معرفة كيفية جعل هذه الهدية ملكك، فلنستمر في الحديث.

الفصل العاشر

الإيمان بالمسيح

ماذا لو جاء صباح عيد الميلاد ورفض أطفالي وأحفادي فتح هداياهم؟ (ربما لن يحدث هذا، ولكنَّني سأوافقك الرأي في هذا الأمر للحظة!) سيكون ذلك بمثابة خيبة أمل مروعة. فبعد كل هذا العناء في الشراء والتغليف والانتظار بفارغ الصبر، سنصاب بخيبة أمل شديدة إذا لم يرغب الأطفال في الحصول على ما اشتريناه لهم.

الآن، في الواقع، هذا غير مرجَّح للغاية! لماذا؟ لأنَّ تلقي الهدية أمر سهل. إنَّه أمرٌ ممتعٌ. إنَّه شيء نتطلَّع إليه ونتوقَّعه. لم أضطَّر قط إلى إقناع أفراد عائلتي بفتح هدية. ولم أضطَّر قط إلى إقناعهم بذلك. ولم أضطر قط إلى الانتظار حتى يقرروا ما إذا كانوا سيقبلونها أم لا. ولم أضطر قط إلى إقناعهم بأنَّ هديتي جيدة.

لا، يبدو أنهم يعبرون إلى هذه الهدايا بسرعة. وفي لمح البصر، بمجرد أن نسمح لهم بذلك، يمزقون ورق التغليف من كل شيء في الأفق.

لماذا يتردَّد الكثير من الناس في تلقي هدية من الآب السماوي؟

لقد شاركت هذا الخبر مع الكثير من الناس الذين لا يستطيعون أنْ يقرِّروا ماذا يفعلون بها. إنَّهم يتردَّدون. إنَّهم يكافحون مع الإيمان. لا يبدو أنَّهم يستطيعون قبول أنَّ الله جعل الأمر بهذه البساطة. إنَّهم يعتقدون أنَّه لا بد أن يكون هناك المزيد من التفاصيل!

لا يستطيع الله أن يسمح لي بأن أفلت من عقاب بهذه السهولة، كما يعتقدون. لا بد أن هناك مشكلة. لا بد أن يكون هناك شيء يجب أن أفعله لكسب هذه الهدية أو دفع ثمنها.

بغض النظر عن الطريقة التي تنظر بها إلى الأمر، إذا اخترت أن تؤمن بكلمة الله، فعليك أن تتصرَّف على هذا النحو "قد أُكمِل"، وليس "افعل".

وإذا اخترت أنْ تتصرَّف على هذا النحو، وإنْ قبلت أن الخلاص (دفع ثمن الخطيَّة) بأنه هو هدية مجانية، فلن يتبقى سوى قرارين بسيطين لجعل هذه الهدية ملكك بالفعل.

كما ترى، لتلقي أي هدية، يجب أن تتَّخذ قرارين بسيطين - الأول داخلي والثاني خارجي. يحدث هذا بشكل طبيعي تقريبًا ولا شعوريًا مع معظم الهدايا.

الأمر على هذا النحو.

إذا اقتربت منك في الشارع وعرضت عليك 1000 دولار نقدًا كهدية مجانية، فسوف يكون لديك قراران سريعان.

القرار الأول - هل أصدق هذا الرجل؟

ستقف هناك للحظة، وتنظر إلي، وتفحصني، وتحاول تقييم ما أفعله. ستحاول تقييم ما إذا كنت تصدِّق أو لا تصدِّق عرضي. في كل الأحوال، ستكون مرتابًا - ربما لدرجة أنَّك ستختار عدم تصديقي وستستمر في طريقك. في هذه الحالة، يصبح القرار الثاني غير ذي صلة.

ومع ذلك، إذا اخترت أن تصدِّقني، فإنَّ اختيارك الداخلي يكون كاملاً واختيارك الخارجي هو هذا:

القرار الثاني - هل سأتلقى هذه الهدية؟

على الرغم من أنَّك تعتقد أنَّني أعرض عليك 1000 دولار، فلا يزال بإمكانك اختيار عدم قبول الهدية. يمكنك أن تقول، "شكرًا، ولكن لا شكرًا". يمكنك أن تقول، "يبدو أنك بحاجة إليها أكثر مني، يا صديقي!" يمكنك اختيار الابتعاد. على الرغم من أنَّك تؤمن، فلا يزال بإمكانك اختيار رفض الهدية.

كما ترى، من جانب المانح، يجب أن تكون الهدية الحقيقية مجانية واختيارية، ومن جانب المتلقي، يجب أن يُصدَّق على الهدية الحقيقية ويأخذها!

لكي تصبح الهدية ملكك، يجب أن تختار أن تؤمن بالمانح وأن تتلقاها على أنها ملكك. إلى أن تتَّخذ هذين القرارين البسيطين، فإنَّ الهدية ليست ملكك حقًا. يمكن أن تكون مدفوعة الثمن. يمكن أن تكون مغلفة ومنتَظرة. يمكن أن يكون عليها اسمك. ولكن إذا لم تؤمن بها وتتلقاها، فلن تكون لك أبدًا.

وهكذا هو الحال مع هبة الله - الحياة الأبدية. لا تحصل على هذه الهدية تلقائيًا. تحصل عليها بقرار. نعم، إنَّها مدفوعة الثمن. نعم، إنَّها جاهزة وتنتظرك. نعم، عليها اسمك. ونعم، يمكنك أنْ تقرِّر الابتعاد. يمكنك أنْ تقرِّر أنك لا تؤمن ولن تتلقاها. سيكون هذا أسوأ قرار يمكنك اتخاذه على الإطلاق.

الآن نفهم لماذا قال يسوع هذه الكلمات: "**هذَا هُوَ عَمَلُ اللهِ: أَنْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِي هُوَ أَرْسَلَهُ.**" (يوحنا 6: 29). ما يريده الله منك أكثر من أي شيء آخر ليس عملك الشاق بل إيمانك! لماذا؟ لأن الإيمان هو ما يجعل الهدية لك.

يبدو أن أحفادي يتَّخذون هذين القرارين بنجاح وبسرعة في أعياد الميلاد. فهم لا يواجهون عادة الكثير من المتاعب في الإيمان والقبول.

ومع ذلك، يبدو أن العديد من الأشخاص الذين أقابلهم لا يستطيعون فعل هذا مع الله. إذن، ماذا عنك الآن؟ هل هذا حقًا شيء تحتاج إلى التفكير فيه بسبعة وخمسين طريقة؟ هل هذا حقًا شيء تحتاج إلى إيجاد اثنين وثمانين سببًا لعدم قبوله؟ إنَّها هدية من الله. وهي مجانية للأخذ. إذا كنت تؤمن بكلمات يسوع، وإذا كنت ستأخذ الله على محمل الجد، فقد تكون هذه هديتك الآن.

هكذا يصف الله أخذ العطية:

"لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ. لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ." — (رومية 10: 9-10)

هل فهمت ذلك؟ " **لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ...**" - هذا هو جزء الإيمان. "**الْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ**" - هذا هو جزء الاستقبال.

مرة أخرى، في الآية 13 يقول، "**كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ**". بعبارة أخرى، كل من يطلب يمكن أن يحصل على هذه الهدية من الله.

في (أعمال 16: 31) نتلقى التعليمات، "**فَقَالاَ: آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ.**"

ومرة أخرى في يوحنا 3: 16 قال يسوع، "**لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ.**"

في كثير من الأحيان يقول الله أن هذه الهدية تصبح لنا بالإيمان والتلقي. تبدأ داخليًا - في القلب. تبدأ بالإيمان الأصيل أو الصادق - الإيمان.

يا صديقي، من المهم أن تدرك أن هناك نوعين من الإيمان. هناك "إيمان العقل" و "إيمان القلب". إنَّ الاعتقاد العقلي هو ببساطة معرفة شيء ما. أما الاعتقاد القلبي فهو في الواقع الثقة في هذه المعرفة. ويمكننا أن نسمي هذا "الاعتقاد الراسخ" مقابل "الموافقة العقلية".

إذا ذهبت إلى مطار لوس أنجلوس واشتريت تذكرة على متن شركة طيران ساوث ويست إلى فينيكس، فيمكنني أن أصدِّق في ذهني أن هذه التذكرة وهذه الشركة يمكنها أن تأخذني إلى فينيكس. ويمكنني أن أعرف هذا في ذهني دون أن أضع ثقتي الراسخة في هذه الطائرة أو هذه الشركة أو هذا الطيار، إلخ. هذا هو الاعتقاد العقلي أو "الموافقة العقلية".

إن الاعتقاد القلبي يعني الصعود على متن الطائرة بالفعل - الثقة الكاملة في شركة الطيران والطائرة لنقلي إلى وجهتي. هذا هو الفرق بين التأكيد العقلي على حقيقة ما وبين وضع ثقتي الراسخة في هذه الحقيقة.

قد يكون لديك بالفعل اعتقاد عقلي أو معرفة عقلية بيسوع. وقد تفهم فكريًا كل ما كتبته عنه في هذا الكتاب الصغير. يزعم ملايين الناس في العالم أنَّهم يؤمنون بيسوع، ومع ذلك فهم يواصلون يومًا بعد يوم محاولة دفع ثمن خطاياهم ويرفضون ببساطة الاعتراف بحالتهم اليائسة والثقة الكاملة في دفعه الكامل على الصليب.

هل انتقلت هذه الفكرة من رأسك إلى قلبك؟

هل أصبحت هذه الفكرة شخصية؟

من المؤكَّد أنَّ يسوع هو "المخلِّص"، ولكن هل وضعت ثقتك الأساسية فيه كمخلص شخصي لك؟

السؤال الآن هو: هل ستضع إيمان قلبك في يسوع المسيح وحده؟

هل أنت على استعداد للإيمان بأن لا شيء آخر ولا أحد آخر يستطيع أنْ يخلصِّك سواه؟

هل أنت على استعداد للتوجه بالكامل إلى يسوع من قلب صادق من التوبة والإيمان؟

هل ستؤمن حقًا إلى الحد الذي يجعلك تثق تمامًا في يسوع وحده لإنقاذك وسداد دين خطيَّتك؟

ماذا لو كنت محاصرًا في الطابق الخامس من مبنى محترق؟ تخيل أنَّك معلَّقًا من النافذة، متشبثًا بالمبنى من أجل حياتك العزيزة. أنت متمسك بالمبنى بإحكام - وأنت محكوم عليك بالهلاك.

فجأة، يراك رجال الإطفاء، وينشرون لك شبكة، ويبدأ عشرة رجال إطفاء في الصراخ عليك للقفز في شبكتهم.

في تلك اللحظة، لا يمكنك أن تثق في الشبكة والمبنى. إذا حاولت أن تثق في كليهما، فسوف تموت. يجب أن تتخذ خيارًا بنسبة 100% في أي من الأمرين. إذا وثقت بالمبنى، فسوف يسقط قريبًا ويبتلعك اللهب. ومع ذلك، لكي تثق في رجال الإطفاء، يجب أن تتخلَّى عن المبنى وتقفز بالإيمان إلى الشبكة. ستحتاج إلى أكثر من مجرد اعتقاد عقلي. يمكن للعقل أن يخبرك أن العلم يعمل - الفيزياء، والشبكة، ورجال الإطفاء سينقذونك. لكن قفزتك تتطلب اعتقادًا في القلب - ثقة 100% في رجال الإطفاء. هذه هي الثقة الأساسية الراسخة.

في اللحظة التي تقفز فيها، تكون قد اتخذت قرارين في جزء من الثانية. هل أصدق رجال الإطفاء هؤلاء؟ هل سأتلقى عرضهم؟ إذا كانت الإجابة على كلا السؤالين بنعم، فإن القفز أمر لا مفر منه. بالقفز تتلقى عرض رجال الإطفاء بالخلاص.

الأمر بسيط للغاية. العديد من الأديان والأنظمة تعقد هذه المسألة - تجعلها موجهة نحو "افعل". يحاول العديد من الناس التشبث بالمبنى والإيمان برجال الإطفاء في نفس الوقت.

لا يمكنك أن تثق في "افعل" و "قد أُكْمِلْ" في نفس الوقت.

يجب عليك الآن أن تختار أحدهما أو الآخر. يجب أن تتخذ قرارك بشأن عطية الله. إذا كانت عطية، فلا يمكن كسبها. إذا كان لا بد من كسبها، فهي ليست عطية. ومع ذلك، يقول الله مرارًا وتكرارًا أنَّك لا يمكنك كسبها وأنها في الواقع عطية.

من تؤمن، الله أم الدين؟

رأيك الخاص أم كلمة الله؟

نعود إلى هذين الاختيارين - هل أؤمن بالله؟ هل سأتلقى عطيته؟

ماذا عن ذلك؟

هل تؤمن برسالة الله إليك؟ هل تؤمن في قلبك أنَّ يسوع المسيح هو الله؟ هل تؤمن أنَّه على الرغم من نقاطك الجيدة، ما زلت خاطئًا وتحتاج إلى معجزة "إعادة بناء"؟ هل تؤمن أنَّ يسوع دفع ثمن خطيَّتك وقام من بين الأموات؟ إذا كنت تؤمن بهذه الأشياء حقًا في قلبك، فأخبره بذلك!

استقبل العطية.

آمل أن تكون الآن تقول، "نعم، نعم، نعم - من الذي لا يفعل ذلك؟!"

يجعل الله هذا الأمر بسيطًا للغاية، "**كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ**" (رومية 10: 13). بما أنك لا تستطيع أنْ تتقدَّم جسديًا إلى الله وتنال الحياة الأبدية، فهو ببساطة يقول، "اطلب". إنَّ إيمان قلبك ينتج اعترافًا صادقًا لله. إنَّ قرارك الداخلي بالثقة الكاملة يجبرك على صرخة خارجية من القلب - قرار الاستلام (طلبها). آمن، واستلم، وستكون الهدية لك على الفور!

قد أُكمِلْ!

أنت لا تفعل شيئًا من أجل هذه الهدية - أنت تقرِّر. أنت ببساطة تختار أن تؤمن تمامًا بما تم بالفعل.

إذن، هذا هو الغرض من هذه الصفحات - السؤال الأكثر أهمية الذي ستقرأه في حياتك بالكامل. إنَّه يحدِّد أين ستقضي الأبدية بأكملها.

هل ستقرر في هذه اللحظة أن تؤمن وتستقبل هبة الله؟

أفترض أنك مستعد لتمزيق هذه الهدية بمجرد أن تتمكن من الحصول عليها بيديك القلب!

ربما اتخذت هذا القرار بالفعل أثناء قراءتك. ربما لم تصلِّ من قبل ولا تعرف كيف تعبر عن هذه الأشياء لله. لا بأس بذلك. ربما يساعدك هذا.

إذا كنت قد اتخذت قرار "الإيمان" داخليًا بالفعل، فأنا أدعوك إلى الصلاة بصلاة بسيطة وصادقة. تحدَّث إلى يسوع. إنَّه موجود معك. إنَّه حقيقي. إنَّه شخص يمكنك التواصل معه. في الواقع، هو الشخص الذي كان يعمل على قلبك طوال الوقت الذي كنت تقرأ فيه. لست مضطرًا لاستخدام كلماتي. إنَّها ليست صلاة سحرية، أنا فقط أحاول المساعدة. قل هذه المعاني بكلماتك الخاصة إذا أردت، ولكن المهم أن تتحدَّث إليه. إنَّه البطل الذي يمكنه أن يخلِّصك، وهو الحب الذي كنت تبحث عنه طوال حياتك.

ربما قل له شيئًا كهذا الآن:

يسوع،

أؤمن في قلبي أنك الله. أؤمن أنك مت من أجل كل خطاياي وقمت مرة أخرى. أعترف لك بأنَّني خاطئ، وأطلب منك أن تكون مخلّصي الشخصي الآن. أضع 100% من ثقتي فيك. تعال إلى حياتي، وامنحني حياتك، وخذني إلى السماء لأكون معك يومًا ما. أقبل هديتك المجانية للحياة الأبدية.

أشكرك على الوفاء بوعدك والإجابة على هذه الصلاة.

آمين.

هل آمنت وتلقَّيت؟ إنْ لم يكن الأمر كذلك، فأرجو أنْ تفعل ذلك قريبًا جدًا. لا تخاطر بيوم آخر. يدعوك الله لاتخاذ هذا القرار الآن، وهو حريص على أن تقبل هديته. يقول: "**فِي وَقْتٍ مَقْبُولٍ سَمِعْتُكَ، وَفِي يَوْمِ خَلاَصٍ أَعَنْتُكَ. هُوَذَا الآنَ وَقْتٌ مَقْبُولٌ. هُوَذَا الآنَ يَوْمُ خَلاَصٍ.**" (2 كورنثوس 6: 2).

لقد اكتملت مهمة الخلاص الخاصة به، ولكن يجب أن تختار أن يتم خلاصك.

إذا كنت قد وضعت للتو ثقتك القلبية الأساسية الراسخة في يسوع أو ستضعها الآن- تهانينا على أعظم قرار ستتَّخذه على الإطلاق! في رحمته ونعمته، وضع الله سداد يسوع المسيح الكامل لدين خطيَّتك في حسابك. لقد تم مسح السجل إلى الأبد، وأنت كامل وبار ومبرَّر (كما لو لم تخطئ أبدًا) في نظر الله!

هذا لا يعني أنَّك لن تخطئ بعد الآن. في الواقع، سوف تخطئ - ولكن عندما تخطئ، تكون قد حصلت بالفعل على المغفرة، وقد تم دفع ثمن تلك الخطيَّة بالفعل.

لقد "ولدت من جديد" الآن. لقد جاء يسوع المسيح إلى حياتك ليبقى، وقد بدأ عملية نموك في نعمته. لقد أعاد بناءك روحيًا من الأساس. قد لا تشعر بالاختلاف، ولكن وفقًا لكلمات الله، فأنت "خليقة جديدة" مع يسوع المسيح الذي يعيش بداخلك. لديك حرفيًا مجموعة جديدة من الجينات الروحية (طبيعة جديدة)، وطبيعتك الخاطئة القديمة مصلوبة (رومية 6: 6)، وحياة المسيح الآن بداخلك.

لن تواجه الأبدية أبدًا بعيدًا عن الله. لن تحتاج أبدًا إلى الخوف من غضبه أو إدانته لأنَّ حبه الكامل يطرد كل خوف (1 يوحنا 4: 18). لقد وعدك الله بالحياة الأبدية التي لا يمكن أن تُؤخَذ منك تحت أي ظرف من الظروف (رومية 8: 35-39). لن تحتاج أبدًا إلى الخوف من الموت أو التساؤل عن المكان الذي ستذهب إليه بعد أنْ تموت. لقد قبلت ما فعله المسيح من أجلك. لم تفعل أي شيء لكسبه، ولا يمكنك أن تفعل أي شيء لتخسره.

أنت الآن تنتمي إلى الله، وهو أبوك السماوي إلى الأبد.

لقد أخبرتك أنَّنا سنعود إلى هذه الآية، "**وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا.**" (أفسس 2: 1). تعني كلمة "أحياكم" "أحياكم"! لقد أعادكم الله إلى الحياة، من الناحية الروحية!

يا له من قرار عظيم. يا له من مستقبل عظيم لديك. لقد زرعت فيك حياة جديدة رائعة!

هناك بعض الأشياء الأخرى التي يجب أن تعرفها حقًا قبل أن تضع هذا الكتاب جانبًا.

الخاتمة

مخلوق جديد، حياة جديدة، مستقبل جديد

هل تتذكَّر كيف قلت إنَّنا لا نحتاج إلى مجرَّد تغيير في الشكل، لكنَّنا نحتاج إلى إعادة بناء روحية كاملة؟ لقد أطلق يسوع على ذلك "الولادة الجديدة".

حسنًا، هذا ما حدث لك للتو!

لقد ولدت في عائلة الله. لقد "أُحييت" لله، ومع هذه الولادة الجديدة تأتي بعض الأشياء الهامة. يقول الله أنَّك مخلوق جديد حرفيًا. تقول رسالة (2كورنثوس 5: 17)، **"إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا."**

أنت الآن حي في نظر الله - بينما كنت من قبل ميتًا روحيًا. هذا يعني أنَّ لديك القدرة، بنعمة الله في قلبك، على تجربة علاقة شخصية مع يسوع يوميًا. هذه هي العلاقة الوثيقة التي أرادها دائمًا معك، وستؤدي إلى جميع أنواع التغييرات الداخلية (للأفضل) في حياتك! لديك الآن القدرة على التغيير حقًا للأفضل بقوة الله. سوف ينميك الله ويغيِّرك من الداخل إذا سمحت له بذلك.

يعلمنا الله في (1 بطرس 2: 2)، **"وَكَأَطْفَال مَوْلُودِينَ الآنَ، اشْتَهُوا اللَّبَنَ الْعَقْلِيَّ الْعَدِيمَ الْغِشِّ لِكَيْ تَنْمُوا بِهِ."** إنَّه في عائلة الله، أنت طفل حديث الولادة! لديك بداية جديدة في نظر الله، وهناك الكثير من النمو لتختبره في حياتك الجديدة.

لقد "ولدت من جديد" على طريقة الكتاب المقدس - طريقة الله، تمامًا كما يقول (1 بطرس 1: 23)، **"مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً، لاَ مِنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بَلْ مِمَّا لاَ يَفْنَى، بِكَلِمَةِ اللهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى الأَبَدِ."**

بينما نختتم هذا الكتاب ونبتهج بقرارك بقبول هبة الله، هناك بعض الأشياء التي تحتاج إلى معرفتها.

أولاً، لا يمكنك أبدًا أن تفقد خلاصك! أنت في أمان في رعاية الله إلى الأبد. بالرغم من وجود العديد من الأمثلة، إليك بعض الإشارات التي تخبرنا بهذا في الكتاب المقدس:

"فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ، وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ قُوَّاتِ، وَلاَ أُمُورَ حَاضِرَةً وَلاَ مُسْتَقْبَلَةً، وَلاَ عُلْوَ وَلاَ عُمْقَ، وَلاَ خَلِيقَةَ أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا." — (رومية 8: 38-39)

"الَّذِي فِيهِ أَيْضًا أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمُ، الَّذِي فِيهِ أَيْضًا إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ." — (أفسس 1: 13)

هذه الآية في أفسس تعلّمنا أن الله ختمك (وضع ختم ملكيته عليك بشكل دائم) في اللحظة التي قبلت فيها المسيح.

ومرة أخرى يعد الله في (عبرانيين 13: 5)، "**لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ**".

هذه مجرد بعض وعود الله بأنَّه بمجرد "ولادتك" في عائلته، لن تكون أبدًا "غير مولود"!

ثانيًا، يريد الله منك أن تنمو كطفل حديث الولادة. فكما أنَّ الطفل حديث الولادة لديه الكثير ليتعلَّمه عن الحياة، كذلك علاقتك بالله. يقول في (2 بطرس 3: 18)، "**وَلكِنِ انْمُوا فِي النِّعْمَةِ وَفِي مَعْرِفَةِ رَبِّنَا وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. لَهُ الْمَجْدُ الآنَ وَإِلَى يَوْمِ الدَّهْرِ. آمِينَ.**"

هناك العديد من الطرق التي يمكنك من خلالها أن تنمو بالقرب من الله. في أعمال الرسل 2، اجتمع الأشخاص الذين وثقوا بالمسيح معًا في الكنيسة لتعلُّم الكتاب المقدس والاحتفال بيسوع (يسميه الله عبادة) وتشجيع بعضهم البعض. من المهم أن تجد قريبًا كنيسة تؤمن بالكتاب المقدس وتعلّمه حقًا حيث يمكنك كل أسبوع أن تتعلَّم المزيد عن يسوع وتجد أصدقاء يشجِّعونك في رحلتك.

أنت لديك حياة جديدة! أنت مخلوق جديد في نظر الله! لديك مصير أبدي جديد وأب سماوي جديد! يريد الله أن يوفر لك كل احتياجاتك، ويرشدك في كل قرار تتَّخذه، ويغيِّر حياتك من الداخل إلى الخارج، ويقودك إلى مستقبل يحقِّق غرضه الأبدي لحياتك.

كما تثق به بالإيمان للخلاص، فهو يريدك أن تنمو في الإيمان يومًا بعد يوم - وتتعلَّم المزيد عن حبه وكلمته وخطَّته لحياتك.

ستحب رحلة التقرُّب من الله. الآن بعد أن تم الاعتناء بديون خطيَّتك، لديك دعوة لدخول حضرته في أي لحظة. يقول (عبرانيين 4: 16)، "**فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ.**"

لا تحتاج إلى كاهن أو وسيط - يمكنك أن تأتي مباشرة إلى أبيك السماوي في أي وقت. يمكنك التحدُّث معه من خلال الصلاة، وسيتحدث معك من خلال كلمته، الكتاب المقدس. يقول "**لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ.**" (عبرانيين 4: 12).

أشجِّعك على البدء في قراءة كلمة الله والبدء في الصلاة إليه كل يوم. ستجد يومًا بعد يوم أن قلبك سيرغب في أن يقترب منه أكثر فأكثر. كلما تعرَّفت على يسوع أكثر، كلما أحببته أكثر! وكلما اكتشفت كم يحبك وما فعله من أجلك، كلما وجدته لا يُقاوَم أكثر!

بدأنا رحلتنا بهذه الآية:

"هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ، يَقُولُ الرَّبُّ. إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقِرْمِزِ تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ. إِنْ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوفِ."—(إشعياء 1: 18)

لقد قبلت عطية الله—يسوع المسيح. لقد أخذ خطيَّتك. ونتيجة لذلك، أصبحت خليقة جديدة في نظره - ليس بما تفعله، بل بما فعله.

تهانينا على دخولك إلى عائلة الله. لن تخاف الموت مرة أخرى أبدًا. لديك إلى الأبد وعد الحياة الأبدية - ليس لأنك اكتسبتها، بل لأنك قبلت هبة الله.

الآن، يجب تحمل أعظم وأهم رسالة قدَّمها الله للبشرية.

من تعرفه يحتاج إلى سماع هذه الرسالة؟

هل تشاركها معهم؟ هل تمرِّر نسخة من هذا الكتاب إليهم؟ اذهب الآن وأخبر شخصًا آخر أنَّ الله لا يطلب منك "افعل" ...

إنَّ كل ما في الأمر هو **"قَدْ أُكْمِلْ"**!

الآن ابدأ في السماح ليسوع بتغيير حياتك من الداخل إلى الخارج. دع صلاحه الداخلي يظهر من خلال حياتك الصالحة. **"لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَال صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا."** (أفسس 2: 10). عش من أجل يسوع، ليس لكسب نعمته، بل لأنَّ نعمته هي ملكك بالفعل!

تطلَّع إلى مستقبلك بثقة كبيرة وتوقُّع!

ولكن كما هو مكتوب: **"مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ"**— 1 كورنثوس 2: 9

ليباركك الله وأنت تبدأ حياتك الجديدة في المسيح يسوع! لن يخذلك أبدًا!

شكرًا لك على القراءة!